النزعة الإلحادية في فكر محمد شحرور
النبوة أنموذجا

اعداد:

د/ خيرية بنت محمد القحطاني

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد

كلية الآداب–قسم الدراسات الإسلامية.

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

من ١٨١ إلى ٢٤٢

Atheism Tendency in Mohammed Shahrour's Thought about Prophecy as a Sample

Prepared by: Dr. khayriyah bint Mohammed Al-Qahtani
Assistant Professor of Faith and Contemporary Beliefs
College of Art - Islamic Studies Department
Princess Nourah Bint Abdulrahman University(PNU)

النزعة الالحادية في فكر محمد شحرور النبوة أنموذجًا

خيرية بنت محمد القحطاني
قسم الدراسات الإسلامية -كلية الآداب -جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني:kmalqahtani@pnu.edu.as

ملخص الدراسة:
ساهم الاستعمار الغربي والغزو الفكري في إحياء مذاهب إلحادية قديمة ، ونشوؤ مذاهب إلحادية حديثة ،تعددت مظاهرها ما بين إنكار الخالق أو إنكار دينه بإنكار نبوة أنبيائه، وقد ظهر صداها على من اعتنقها من المفكرين الحداثيين ، وفي خضم تلك التيارات والدعوات ظهر ما يعرف بمذهب القراءة الحديثة للنصوص والتفسير المادي للوجود ومظاهره ، والذي حمل لواءه من يُعرف بالمفكرين الحداثيين الذين يزعمون حملهم لمسؤولية تجديد تفسير النصوص الدينية لتلائم حركة العصر وتطوره ، ومن بين هؤلاء الحداثيين محمد شحرور ، الذي نهل من الفكر المادي وتمثله في قراءته للنصوص وتفسيراته للوجود، ولأن الإلحاد منذ ظهوره في الإسلام لم يتجه إلى إنكار وجود الخالق مباشرة خشية التصادم مع عقيدة المسلمين ، بل سلك اتجاه آخر للقضاء على الدين من خلال إنكار النبوة ، ولأن محمد شحرور له موقف من النبوة ، كما أنه يمثل التيار الحداثي في قراءة النصوص اخترت دراسة هذا الموضوع وجعلت عنوانه:
(النزعة الالحادية في فكر محمد شحرور النبوة أنموذجًا).

الكلمات المفتاحية: الحاد – نزعة – أنسنة– نبوة– معجزة – عصمة – ماركسية – حداثية– مادية.

Atheism Tendency In Mohammed Shahrour's Thought About Prophecy As A .Sample

khayriyah bint Mohammed Al-Qahtani
Department Of Islamic Studies - College Of Arts - Princess Nourah Bint Abdul Rahman University - Saudi Arabia.
Email: kmalqahtani@pnu.edu.as

Abstract:

The Western colonialism and intellectual conquest contributed to revival of ancient atheism doctrines and creation of modern atheism doctrines, whose forms included denial of the Creator or His religion by denying His Prophets' prophecy. It was reflected in modernist thinkers who believed in it. In the midst of these trends and calls, what is known as the doctrine of modern understanding of texts and the material interpretation of existence and its forms has emerged, led by those who are known as the modernist thinkers who claim to be responsible for renewing the interpretation of religious texts to be in line with the time movement and development. Among the modernists, Mohamed Shahrour is, who has tapped material thought, his understanding of texts and interpretations of existence. Since its emergence in Islam, atheism has not tended to deny the existence of the Creator directly for fear of clashing with the Islamic doctrine, but it took another way to eliminate religion by denying prophecy. Since Mohamed Shahrour has a different view on the prophecy and also represents the modern trend in understanding of texts, I chose to study this subject and titled it as:

(Atheism Tendency in Mohammed Shahrour's Thought about Prophecy as a Sample)

KeyWords::Atheism-Tendency-Humanization-Prophecy-Miracle-Inerrancy- Marxism-Modernism-Materialism.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الانسان في أحسن تقويم وميزه عن مخلوقاته بالعقل السليم، والصلاة والسلام على منقذ البشر من براثن الشرك والوثنية، ومحرر عقولهم من الخرافات وتبعات الجاهلية، القائل (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض)[١]...وبعد:

فإن من المذاهب المادية الضالة التي راجت وانتشرت الماركسية؛ ومثّل المذهب الماركسي المادي بجانبيه الجدلي والتاريخي، أبرز ظاهرة الحادية شهدها التاريخ. ورغم سقوط هذا المذهب خلال المنتصف الثاني من القرن العشرين، إلا أن رواسبه ما زالت باقية وملحوظة في المجتمعات الغربية، بسبب سيطرت الفلسفة الوضعية المادية، والعلمانية والوجودية، التي لعبت دورًا مهمًا في نزع هيبة الإيمان واستشراء الإلحاد في أوربا الغربية والشرقية ودول الاتحاد السوفيتي حتى بلغت نسبة الملحدين اليوم ما يقارب ٢٣% من السكان[٢].

هذه المادية الملحدة التي استشرت في أوربا ما لبثت أن انتقلت إلى بلاد العالم الإسلامي في العصر الحديث من خلال الاستعمار الغربي والغزو الفكري الذي وَلَّدَ النزعات والمظاهر الالحادية ؛ وقد ساهم الغزو الفكري في إحياء مذاهب إلحادية قديمة ، ونشؤ مذاهب إلحادية حديثة ،تعددت مظاهرها ما بين إنكار الخالق أو إنكار تفرده بالخلق والإيجاد أو نفي اسمائه وصفاته ، أو الاعتقاد بوجود الشريك معه أو إنكار دينه بإنكار نبوة أنبيائه، وغيرها

---

[١] – أخرجه الحاكم في مستدركه ، كتاب: العلم(حديث رقم: ٣١٩) ، ١٧٢/١) ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع برقم(٥٢٤٨).

[٢] – راجع: https://shortest.link/35sj

من مظاهر الالحاد التي ظهر صداها على من اعتنقها ممن يسمون أنفسهم بالمفكرين الحداثيين من أبناء الدول التي تأثرت بالغزو الفكري المادي ، والذين تلقوا العلم في الدول المستعمرة من خلال البعثات الدراسية إلى الخارج بهدف سلخهم عن دينهم وفصلهم عن ماضيهم وتخليصهم من تراثهم التاريخي وتهميشهم علميًا وثقافيًا واجتماعيًا لتحقيق التبعية والموالاة للمستعمر ، وأسهمت تلك البعثات في ظهور الدعوات إلى اعتناق المذاهب والتيارات الفكرية وانتشرت شعاراتها في كثير من المجتمعات ، واصبح لها دعاتها واتباعها الذين يحملون شعاراتها[١] ، وفي خضم تلك التيارات والدعوات ظهر ما يعرف بمذهب القراءة الحديثة للنصوص الدينية والتفسير المادي للوجود ومظاهره ، والذي حمل لواءه من يُعرف بالمفكرين الحداثيين الذين يزعمون حملهم لمسؤولية تجديد تفسير النصوص الدينية لتلائم حركة العصر وتطوره ، ومن بين هؤلاء الحداثيين محمد شحرور ، الذي نهل من الفكر المادي وتمثله في قراءته للنصوص وتفسيراته للوجود، ولأن الإلحاد منذ ظهوره في الإسلام لم يتجه إلى إنكار وجود الخالق مباشرة خشية التصادم مع عقيدة المسلمين ، بل سلك اتجاه آخر للقضاء على الدين من خلال إنكار النبوة ، ولأن لمحمد شحرور موقف من النبوة ، كما أنه يمثل التيار الحداثي في قراءة النصوص وتفسيرها اخترت دراسة هذا الموضوع وجعلت عنوانه:(النزعة الالحادية في فكر محمد شحرور النبوة أنموذجًا).

- منهج البحث:

يقوم هذا البحث على منهجين:

---

[١] – انظر: محمود عثمان ، الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه(٣١٠) بتصرف، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، د .ط – د.ت؛ عمرو شريف، وهم الإلحاد(٣–٨) بتصرف، تقديم: محمد عمارة، القاهرة : مجلة الأزهر، ١٤٣٥هـ.

المنهج الموضوعي: الذي يعرض النزعات الإلحادية عند محمد شحرور عرضًا موضوعيًا من خلال أقواله وكتاباته المتعلقة بمسألة النبوة.

المنهج التحليلي النقدي: الذي يقوم على تحليل اقوال وتأويلات محمد شحرور المتعلقة بالنبوة ونقدها على ضوء الكتاب والسنة ومذهب السلف.

- أهمية البحث:

١. الرغبة في كشف النزعة الإلحادية في فكر محمد شحرور من خلال قضية النبوة.
٢. خطورة الآثار المترتبة على القراءة والتأويل المعاصر لمحمد شحرور المتعلق بالنبوة.
٣. الدور المؤثر للنظريات والمذاهب العلمية في توجيه القراءة الحداثية لنصوص الشرع.

- أهداف البحث:

١. توضيح النزعات الإلحادية في فكر محمد شحرور المتعلقة بالنبوة.
٢. إبراز الآثار المترتبة على قراءته وتأويلاته المعاصرة المتعلقة بالنبوة.
٣. بيان المذاهب والنظريات التي يقوم عليها فكر محمد شحرور.

- مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث بالإجابة على التساؤلات التالية:

١, ما النزعات الإلحادية في فكر محمد شحرور المتعلقة بالنبوة؟
٢. ما أبرز الآثار المترتبة على قراءته وتأويلاته المعاصرة المتعلقة بالنبوة؟
٣. ما المذاهب والنظريات التي يقوم عليها فكر محمد شحرور؟

- حدود البحث:

سيقتصر البحث على بيان النزعة الإلحادية في فكر شحرور بوجه عام، وبيانها بوجه خاص في النبوة دون غيرها من بقية أركان الإيمان.

- الدراسات السابقة:

بحسب اطلاعي وبحثي ليس هناك دراسة علمية تحمل عنوان البحث أو تقاربه ، لكن وجدت دراسة تناولت جزء من الدراسة بالبحث بعنوان :

موقف محمد شحرور من عصمة الأنبياء عليهم السلام ، للباحث: الصادق غمام عمارة ،منشور في مجلة الإحياء المجلد (٢١) العدد(٢٩) ، بتاريخ ٢٠٢١م ، يقع البحث في (١٢) صفحة ، قسم الباحث الدراسة إلى: مقدمة ومطلبين وخاتمة ، عرض في المطلب الأول لمفهوم العصمة عند محمد شحرور ، والمطلب الثاني خُصّص لبيان الآثار المترتبة على مفهومه للعصمة.

يختلف هذا البحث عن بحث الدكتور :الصادق عمارة بـــــــ :

١. هذه الدراسة تتناول النبوة وما يتصل بها من مسائل كالمعجزة وأدلة ثبوتها
٢. تناولت هذه الدراسة الحديث عن مصطلحي الإلحاد والحداثة ومفهومهما
٣. تضمن البحث الحديث عن تأثر وتأثير النظريات والمذاهب المادية الوضعية في فكر محمد شحرور
٤. تضمن البحث مناقشة أقوال وكتابات واستدلالات محمد شحرور على المسائل التي تتعلق بالنبوة ودلائلها ، والرد عليها.
٥. كما تضمنت الدراسة مناقشة معيار الأنسنة وتطبيقه عند محمد شحرور.

- خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس مصادر ومراجع على النحو الآتي:

المقدمة: أشارت بإيجاز إلى: دور الاستعمار والغزو الفكري في انتشار المذاهب المادية وإحياء النزعات والمظاهر الالحادية في العصر الحديث ، ودور البعثات العلمية في انتشار الشعارات والدعوات للمذاهب والتيارات ، وظهور ما يُعرف بمذهب القراءة الحديثة للنصوص الدينية والتفسير المادي للوجود ومظاهره ، الموجودة عند المفكرين الحداثيين ومن بينهم محمد شحرور ، ومنهج البحث الذي تعتمد عليه الدراسة ،وأهمية الدراسة ، وأهدافها ، ومشكلة البحث وحدوده ، ثم خطة البحث.

أما التمهيد: يتضمن تعريف بـــ : محمد شحرور – الإلحاد –الحداثة.

المبحث الأول: : مناهج واتجاهات المعرفة .

المبحث الثاني: النزعة الالحادية في موقف محمد شحرور من النبوة.

المبحث الثالث: الأنسنة في فكر محمد شحرور ومعيارها.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات.

وفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد:

أولًا: التعريف بمحمد شحرور[1]:

مولده ونشأته: هو محمد بن شحرور ديب ، ولد في دمشق سنة ١٩٣٨م ، وابتعث إلى عدد من الدول من بينها الاتحاد الروسي لدراسة الهندسة عام ١٩٥٨ م ، كما أُبتعث إلى ايرلندا عام ١٩٦٨م، وحصل على درجة الدكتوراه في الهندسة المدنية عام ١٩٧٢م ، ومع أن دراسته الأساسية في الهندسة إلا أنه توجه إلى دراسة التنزيل الحكيم[2] وهو في إيرلندا بعد حرب ١٩٦٧، وذلك في عام ١٩٧٠، وقد ساعده المنطق الرياضي على هذه الدراسة، واستمر بالدراسة حتى وفاته.

فكر محمد شحرور: خير من قام بدارسة فكر محمد شحرور دراسة عميقة ومتأنية الأستاذ الدكتور منير محمد الشَّواف عند تأليفه لكتابه : تهافت القراءة المعاصرة ، الذي ألفه لنقد كتاب محمد شحرور ، المعنون بـــالقراءة المعاصرة ؛ وسأنقل هنا باختصار ملخص فكر محمد شحرور من خلال ما توصل إليه الدكتور الشَّواف ، فيذكر أنه توصَّل إلى أن شحرور –وكما بدى من خلال كتابه القراءة المعاصرة –، لم يدرس الإسلام كما يقول، بل درس الفلسفة الماركسية دراسة متمكِّنة وعميقة ،ولذا أَثَّرت على طريقة تفكيره وسيطرت على أحاسيسه ، وأصبحت عنده الأساس في إعطاء المفاهيم عن الكون والإنسان والحياة ، وأصبحت الأساس في فهمه للطبيعة وللوجود، كما

[1] – لشهرة محمد شحرور وانتشار فكره كأحد أبرز المفكرين الحداثيين في هذا العصر تعددت الترجمة له ولسيرته في كثير من المواقع والدراسات التي تناولته بالبحث كمفكر وباحث في كثير من القضايا المتعلقة بمذهب القراءة المعاصرة ومن بينها موقعه على الانترنت. انظر: السيرة الذاتية على الموقع الرسمي لمحمد شحرور : https://shortest.link/3eft

[2] – يقصد بالتنزيل الحكيم – كما سماه– القرآن الكريم.

أن شحرور درس الرأسمالية وعشق مبدأ الحريات المنبثق عنها ، وهي حرية الاعتقاد وحرية التملك وحرية الرأي[١].

مؤلفاته: له عدد من المؤلفات في تخصص الهندسة المدنية، إلا أن أهم المؤلفات التي أثارت ضجه فكرية هي تلك المؤلفات المتعلقة بالقران والسنة النبوية والقراءة المعاصرة، أذكر منها :

الكتاب والقرآن / ١٩٩٠م

الدولة والمجتمع/ ١٩٩٤م

الإسلام والإيمان منظومة القيم/١٩٩٦م

نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي/ ٢٠٠٠م

السنة الرسولية والسنة النبوية / ٢٠١١م.

وفاته: توفي شحرور في أبو ظبي سنة ٢٠١٩ م، عن عمر يناهز إحدى وثمانين عاماً[٢].

ثانيًا: مفاهيم الإلحاد[٣]:

---

[١] – انظر: منير محمد الشَّواف، تهافت القراءة المعاصرة(١٢-١٣)،قبرص: الشَّواف للنشر والدراسات ، ط١ – ١٩٩٣م.

[٢] – راجع : الموقع الرسمي لمحمد شحرور : https://shortest.link/3eft

[٣] –المعنى اللغوي للإلحاد: اتفقت المعاجم اللغوية على أن المعنى الأصلي لـــ (الالحاد) في اللغة هو: الميل عن القصد ، والحَيْد عن الشيء والعدول عنه ، ومن معاني الإلحاد في اللغة : الجور والميل. انظر : القزويني: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة(٥/٢٣٦) ، ايران: الدار الإسلامية للطباعة ، د. ط – ١٩٩٠م ؛الأزهري : محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة (٢/٧٣) ، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ط١ – ٢٠٠١م؛ الجوهري :أبو نصر إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/٥٣٤) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١- ١٩٩٩م ؛ ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم ،لسان العرب (٣/٣٨٨)، بيروت: دار صادر، د. ط –د.ت ؛ الزبيدي: محمد بن محمد ، تاج العروس من جواهر القاموس(٩/١٣٤)،الكويت ، ط٢ – ٢٠٠٨م .

أ. المفهوم القديم : هناك مفهوم قديم للإلحاد ذا علاقة مباشرة بمفهوم الالحاد المعاصر هو مصطلح الدهرية : الذي يعتبر النواة الأولى للمذاهب الالحادية المادية التي عرفها التاريخ ، يجمع هذا المصطلح: الدهرية كل من آمن بقدم الزمان والمادة والكون ، وجحد الالوهية والخلق والبعث والحساب ، هذا المعتقد وضحه القران في قوله تعالى﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية/٢٤] ، هذه هي الدهرية القديمة والتي تعتبر المرجع الحقيقي للفلسفة الوضعية الحديثة والفلسفة الماركسية[١] ، يقول الدكتور محمد عمارة : (وهؤلاء الدهرية المنكرون للألوهية هم أقرب الكافرين من الملاحدة المعاصرين، كما يخبرنا القرآن الكريم عما سيدعيه بعض الدهريين بعد أربعة عشر قرنا عن خلق الكون والإنسان من عدم، فيقول الحق عز وجل : ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الطور/٣٥])[٢].

ب. المفهوم المعاصر : تعددت مفاهيم الالحاد حسب الاتجاهات الفكرية والتوجهات العقدية ، ففي الغرب عُبِّر عن الالحاد بتعبيرات مختلفة يقول نيتشة[٣] :(لقد مات الله)، وفي اليونان عبّر عنه بمقولة : (إن الالهة المقيمين في المكان المقدس قد ماتت) إما التعبير المعاصر للمفكرين

---

[١] – انظر: مجموعة من المؤلفين ، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة(٢٨٨) ، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، د. ط – د. ت.

[٢] – عمرو شريف، وهم الالحاد(١٧)، مصر: مجلة الأزهر، ١٤٣٥هـ

[٣] – نيتشه: فريدريك فيلهيلم نيتشه ، فيلسوف ألماني ، عالم نفس، وعالم لغويات، تميز بشخصية عدوانية جداً، وكونه ناقدا حادّا للمبادئ الأخلاقية، والنفعية، والفلسفة المعاصرة، المادية، والحداثة عُموماً. في مجال الفلسفة والأدب، يعتبر نيتشه في أغلب الأحيان إلهام للمدارس الوجودية وما بعد الحداثة. روج لافكار اللاعقلانية والعدمية، استخدمت بعض آرائه فيما بعد من قبل ايديولوجي الفاشية. انظر: مايكل تانر، نيتشه مقدمة قصيرة(٩)، ترجمة : مروة سالم، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ط١ – ٢٠١٥م.

العرب عن الالحاد : (لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء) ، الاختلاف بين تعبيرات المفكرين الغربيين والعرب ناتج عن أن الالحاد عند الغرب قام على مبدأ إنكار وجود الخالق ، إما عند العرب ولعدم إنكار بعضهم لوجود الخالق في الأساس قام الالحاد عندهم على مبدأ إنكار النبوة والانبياء ، ومع اختلاف القاعدة التي قام عليها الألحاد عند كلا الاتجاهين إلا أنهما يلتقيان في النتيجة وهي إنكار الدين سواء الانكار بموت الإله أو الإلهة عند الغربيين أو بموت فكرة النبوة عند المفكرين العرب ، فالمحصلة النهائية هي : انتفاء وزوال الدين[1] ، يقول عبدالرحمن بدوي: (لذا يجب أن نُبصِرَ المعنى الخفي المستتر وراء إنكار النبوّة، إذ لا بدّ أن نفسّر هذا الإنكار على أنه يتعدّاها إلى الألوهية نفسها، لأنه ما دامت النبوّة هي السبيل الوحيد الذي تعرفه هذه الروح العربية للوصول إلى الألوهية، فإنها بقطعها إياها قد قطعت في الوقت نفسه كل سبيلٍ إلى الألوهية كذلك)[2]، مفهوم الالحاد يتعلق بموضوع أوسع هو وجود الله تعالى، والالحاد من أهم الموضوعات كونه تحول من نزعة في الفكر الإنساني إلى ظاهرة خطيرةِ انْتَشَرَتْ واسْتَشْرَتْ فِي المجتمعات الغربية أولًا، ثم انتقلت إلى المجتمعات الإسلامية ثانيًا وظهر لدى فئة من المفكرين المعاصرين المتأثرين بالمذاهب والتيارات المادية.

ت. المفهوم العام: الالحاد بمفهومه العام كما جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت، ومما

---

[1] – انظر : بدوي: عبدالرحمن ، من تاريخ الإلحاد في الإسلام (٥)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢–١٩٨٠م.

[2] – المرجع نفسه ، ص: (٦) .

لا شك فيه أن كثيراً من دول العالم الغربي والشرقي تعاني من نزعة إلحادية عارمة جسدتها الشيوعية المنهارة والعلمانية المخادعة [١].

صدّر الفكر الغربي المادي كثيراً من المفاهيم الالحادية إلى دول العالم الإسلامي من خلال منافذ ومعابر عديدة كان من أهمها الاستعمار العسكري والغزو الفكري من خلال حملات الاستشراق ورحلات الابتعاث العلمي لأبناء المسلمين إلى الدول الغربية فكان التأثر بها واضحًا[٢] ، ومن بين تلك المفاهيم الوافدة ما يعرف بالحداثة.

ثالثًا: مفهوم الحداثة:

١- الحداثة لغة: ترجع للفعل الثلاثي حَدَث يحدُث حدوثًا وحداثة، ويدل على عدة معاني منها:

أ- الجديد ضد القديم

ب- الكلام والخبر[٣].

ومن معاني الحدوث كون الشيء لم يحدث، وحداثة السن كناية عن الشباب وأول العمر [٤].

٢- الحداثة في الاصطلاح:

تتعدد مفاهيم الحداثة وتختلف حسب الجوانب التي تتصل بها، وسأكتفي بمفهومين، الأول مفهومها في الفكر المادي الغربي، وثانيها ، في الفكر

---

[١] - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (٨٠٣/٢)

[٢] -انظر: عدنان النحوي، الحداثة في منظور إيماني(٩٠-٩١) بتصرف، الرياض: دار النحوي،ط٣-١٩٨٩م.

[٣] - انظر: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب (٧٥/٣)، بيروت: دار إحياء التراث ، ط٣ – د. ت؛ البستاني: بطرس، محيط المحيط(١٥٣)، بيروت: منشورات مكتبة لبنان، د. ط – د. ت.

[٤] - انظر: مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط(١٥٩)، قطر: إدارة احياء التراث الإسلامي، ط١- ١٩٨٥م.

الحداثي العربي ، وسأختار من المفاهيم العربية أشهر تعريف وجدته عند الدارسين والباحثين[١] في موضوع الحداثة.

أ- الحداثة في الفكر المادي الغربي:

هي: مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية، وأفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته[٢]، وتُعرف "الموسوعة البريطانية" "الحداثة" بأنها: حركة ظهرت في أواخر القرن العشرين، تدعو إلى إعادة تفسير التعاليم الكاثوليكية التقليدية، في ضوء النظريات التاريخية، والفلسفية، والنفسية، وتدعو إلى حرية الضمير، وترى أن العهدَين القديم والجديد مقيَّدان بزمانهما، وأن هناك تطورًا في تاريخ الديانة الإنجيلية[٣].

الحداثة عند اقطاب الفكر المادي الغربي تعني التغيير وإحداث قطيعة معرفية مع القديم، وعقلنة كل شيء، وتجديد الحياة بطريق مادية، بناءً على منهج الشك[٤].

المعايير الغربية للحداثة: تقوم الحداثة في المفهوم الغربي على:

١. أنسنَة الدين: أي إرجاء الدين إلى الإنسان وإحلال الأساطير محل الدين.

---

[١] - اخترت تعريف الباحث الدكتور: الحارث فخري عبدالله في كتابه: الحداثة وموقفها من السنة النبوية ، وأصل الكتاب رسالة علمية نال بها صاحبها درجة الدكتوراه في الحديث الشريف وعلومه من الجامعة الأردنية .

[٢] - انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان، كريمة الجداية، الحداثة(١٣-١٤)، جامعة القاهرة: مجلة كلية الآداب، مج:٧٥-ع٤/٢٠١٥م

[٣] - أنظر: أحمد خضر، الأساس الإلحادي للمفاهيم الغربية، مقال منشور مجلة : البيان، العدد:٢٢٣، ٢٠٠٦م ، نقلاً عن : الموسوعة البريطانية.

[٤] - انظر: إبراهيم فتح الرحمن، الحداثة والعقلانية وموقف الإسلام منهما (٧)، السودان: جامعة أم درمان، رسالة ماجستير - ٢٠١٢م؛ محمد العلي، الحداثة في العالم العربي (٣٠-٣٢)، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، رسالة دكتوراه- ١٤١٤هـ

٢. تطبيق المبادئ النقدية الوافدة على النصوص المقدَّسة.

٣. وضع العقلانية والدين على طرفي نقِيض، على أساس أن: الدين فكر غيبي ، يتعارض مع التفكير العلمي والعقلاني[١].

ب-الحداثة في الفكر العربي:

الحداثة هي: محاولة صياغة نموذج للفكر والحياة يتجاوز الموروث ويتحرر من قيوده (ثوابته) ليحقق تقدم الإنسان ورقيه بعقله ومناهجه العصرية الغربية لتطويع الكون لإرادته واستخراج مقدراته لخدمته[٢].

ومناسبة التعريف بهذا المصطلح مع عدم وروده في عنوان الدراسة يتمثل في أن محمد شحرور من أبرز المفكرين الذين سلكوا مذهب القراءة المعاصرة للنصوص حسب المنهج الحداثي، بل يعتبر شحرور من رواد فكر الحداثة العربي في العصر الحديث.

تبنى المفكرون العرب هذا المفهوم واسقطوه على نصوص القران والسنة وفسروهما في ضوء النظريات العلمية والفلسفية وأدعوا أن تفسيرات النص الديني مقيدة بفترة تاريخية معينة يتم تحديثها وتفسيرها حسب كل عصر، وبناءً على هذا المفهوم يتم تطوير وتجديد الحقائق والأصول الدينية وفق تقدم الخبرة المعرفية للبشر ومتطلبات العصر[٣] .

ويؤكد ما ذكر آنفاً أحد الحداثيين العرب ممن تمثل المذهب الحداثي عن التفسير العصري للنصوص فيقول:(كانت هذه المجموعة من الكشوف تفصح عن نظرة تاريخية تستضيء بالماضي لتفســر الحاضر، وتنبئ

---

[١] - انظر: أنس المصري، المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين (٨١) ، مجلة : دراسات علوم الشريعة والقانون، مج:٤٢/ ع:١- ٢٠١٥م.

[٢] - الحارث فخري عبد الله، الحداثة وموقفها من السنة النبوية (٣٣)، القاهرة: دار السلام، ط١ - ٢٠١٣م.

[٣] - انظر: غالي شكري ،شعرنا الحديث إلى أين(٩-١١٤) بتصرف، بيروت: دار الشروق، ط١-١٩٩١م؛ كريمة الجداية، الحداثة(٦-٨)، جامعة القاهرة: مجلة كلية الآداب، مج:٧٥-ع٤/٢٠١٥م بتصرف.

بالمستقبل، فالمنهج الجدلي، والمادية التاريخية يتعرفان على أصل المجتمع، ثم يفسران أزمة العصر، أو النظام الرأسمالي ، ثم يتنبآن بالمجتمع الاشتراكي الذي ينعدم فيه الصراع الطبقي، أما الداروينية فتتعرف على أصل الإنسان العضوي ، ثم تفسر كيانه الراهن وتتنبأ بالسوبرمان . وكذا الميثولوجية تتعرف على أصل التكوين العقائدي للبشرية، ثم تفسر القلق العقائدي المعاصر، وتتنبأ بما سيكون عليه حال الإنسانية القادمة، ومعنى ذلك أن رؤيا القرن التاسع عشر هي في جوهرها رؤيا علمية عقلانية تاريخية ، تستهدف الإنارة الكاملة للإنسان).[١]

[١] – غالي شكري ،شعرنا الحديث إلى أين(٩–١٠)، القاهرة: دار الشروق ، ط١ – ١٩٩١م.

المبحث الأول: مناهج واتجاهات المعرفة:

هذه الدراسة تسعى إلى بيان النزعة الالحادية في قراءة محمد شحرور للنصوص الشرعية، من خلال كتاباته وآراءه في مسألة النبوة.

وقبل الشروع في بيان مكامن النزعة الإلحادية في فكر محمد شحرور، تدعوا الحاجة إلى عقد مقارنة سريعة بين المناهج التي تُعنى بتحديد مصادر المعرفة، لارتباطها بتحديد التوجهات.

مناهج تلقي المعرفة

بالنظر في الميدان الفكري المعاصر في العالم الإسلامي نجد ثلاث مناهج تدور رحى المبارزة بينها للسيطرة على الميدان:

الأول: المنهج الشرعي: والذي يعتمد على نصوص الكتاب والسنة، واللذان يعتبران المصدر الأول والمقدمان على ما سواهما من مصادر المعرفة.

الثاني: المنهج العقلي: والذي يجعل العقل هو المهيمن والمقدم على ما عداها من المصادر الشرعية هذا المنهج يجعل العقل إمامًا والقران والسنة تابعين له.

الثالث: المنهج الوضعي: الذي يقدم التفسير المادي ويجعله المصدر الرئيسي للمعرفة: هذا المنهج قائم على أساس أن المادة هي حقيقة الوجود وكل ما في الكون من مظاهر وعمليات تُفسر كنتاج لهذه المادة[١].

وباستعراض تلك المناهج يمكن تحديد الضابط الذي بموجبه تحدد الانتماءات لتلك المناهج عند التعامل مع نصوص الشرع:

١. في المنهج الشرعي يتم قراءة وفهم النصوص كما وردت عن الصحابة، وكما فسرها التابعين واتباعهم ونقلوها عن الصحابة المعاصرين للتنزيل، حيث يقفون عند حدود النص بلا تأويل ولا تحريف ولا تكييف، وهذا المنهج هو ما عليه أهل السنة والجماعة،

[١] – انظر: عادل التل ، أخطار النزعة المادية في العالم الإسلامي(١٤–١٥)بتصرف، المنتدى الإسلامي: مجلة البيان، عدد(٦٣)– ١٩٩٣م

والسلف الصالح ممن أهتدى بهدي الرعيل الأول من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

٢. في المنهج العقلي: يتم تقديم العقل على النقل بالاعتماد على تأويلات العقل في تفسير النصوص فيكون العقل هو الحاكم وما سواه تابع، وهذا هو منهج المذاهب والفرق كالجهمية والمعتزلة والباطنية الضالة وهو ما عليه أصحاب المدرسة العقلية المعاصرة.

٣. في المنهج الوضعي: لا اعتبار لنصوص الشرع ولا الاخذ بدلالتها، وجعل المصدر الرئيس المعتمد لتفسير ما في الكون القوانين والنظريات الطبيعية والتاريخية والاجتماعية والعلمية، ويترتب على هذا المنهج الغاء الوحي والنبوة والتلقي عن الله عز وجل، ويمثل هذا المنهج المدرسة المادية التغييرية[١].

- ولتحديد توجه محمد شحرور، وبيان المنهج المعتمد عنده، اعرض فيما يلي بعض أقواله:

أن من يقرأ كتب محمد شحرور، يدرك بوضوح تام أنه يتمثل المذهب الماركسي[٢] المادي، يتضح ذلك من خلال تفسيراته وتأويلاته المعاصرة والمصادر التي يستقي منها تلك التفسيرات، يقول:(العلاقة بين الوعي والوجود المادي، هي المسألة الأساسية في الفلسفة، وقد انطلقتا في تحديد تلك العلاقة، من أن مصدر المعرفة الإنسانية هو العالم المادي خارج الذات الإنسانية)[٣].

---

[١] – المرجع نفسه بتصرف

[٢] – الماركسية : (نسبة إلى كارل ماركس ولد عام ١٨١٨م، وهو فيلسوف واقتصادي ألماني، اهتم بدراسة فلسفة هيجل، وتأثر بمؤلفات فيورباخ، أسس هو وصديقه إنجلز مذهبا عرف بالماركسية فيما بعد، توفى عام ١٨٨٣م) ؛ انظر: عبد الرحمن بدوى ، موسوعة الفلسفة(٢ /ـ ٤١٨)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ – ١٩٨٤م.

[٣] – محمد شحرور، الكتاب والقران(٤٢)، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، د .ط-د.ت.

يمجد محمد شحرور التفسير المادي للكون وظواهره بالاعتماد على حكم العقل وإدراكه، مجردًا من التبعية لنصوص الوحي وحدود دلالات النص فيقول: (الكون مادي والعقل الإنساني قادر على إدراكه ومعرفته ولا توجد حدود يتوقف العقل عندها .... وكل ما في الكون مادي وما ندعوه الآن فراغًا كونيًا هو فراغ مادي ... ولا يعترف العلم بوجود عالم غير مادي يعجز العقل عن إدراكه)[١].

ما ذكره محمد شحرور عن هيمنة المادة والعقل هي روح المذهب الماركسي وفلسفته في الكون وأنه لا أثر فيه لغير المادة فلا إيمان إلا بالمادية، فالمادية عند كارل ماركس هي المفسرة لكل مظاهر الوجود ؛ المادية عند ماركس تنكر الغيبيات وجميع المظاهر الدينية فليس في الوجود إلا المادة وكل الظواهر الكونية ما هي إلا نتاج المادة[٢].

ولو تتبعنا جملة اقوال محمد شحرور المنبثة في كتبه لوجدنا أنه يسلك المنهج المادي الوضعي الملحد ويتبنى قواعده ، ومن تلك القواعد التي يبنى عليها المذهب المادي في تصور الوجود هي نظرية المعرفة والتي تقوم على أن معرفة وإدراك مظاهر الوجود تكون بالحس والتجربة، فإثبات وجود الأشياء يتم بالاستناد على الحس والتجربة، ومن منطلق هذه القاعدة انكر محمد شحرور الغيبيات، هذا الإنكار جعله يدمج بين عالم الغيب وعالم الشهادة وهما عنده يتمثلان في كل ما هو مادي محسوس يقول: (بدأت المعرفة الإنسانية بالتفكير المشخص المحدد بحاستي السمع والبصر وارتقت ببلوغها التفكير المجرد العام. لذا كان عالم الشهادة يعني في البداية العالم المادي الذي تعرف عليه الإنسان بحواسه، ثم توسع ليشمل ما أدركه بعقله

---

[١] – محمد شحرور، الكتاب والقران(٤٣)، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر ،د .ط–د.ت.

[٢] – انظر: عبد القادر شيبة الحمد، أضواء على المذاهب الهدامة(٣٥–٣٦) ،الرياض، ط١–١٤٣٣هـ؛ علي جريشة، منهج التفكير الإسلامي(٧٤–٧٥)، القاهرة: مكتبة وهبة،ط١–١٩٨٦م.

لا بحواسه. وعليه فان عالم الشهادة وعالم الغيب ماديان، وتاريخ تقدم المعارف الإنسانية والعلوم هو توسع مستمر لما يدخل في عالم الشهادة، وتقلص مستمر لما يدخل في عالم الغيب، وبهذا المعنى يظهر أن عالم الغيب هو عالم مادي ولكنه غاب عن إدراكنا حتى الآن لأن درجة تطور العلوم لم تبلغ مرحلة تمكن من معرفته)[١] .

وما ذكر آنفا على لسان محمد شحرور يوضح بما لا يدع مجالًا للشك انتماءه للمنهج المادي الوضعي.

---

[١] – محمد شحرور، الكتاب والقران(٤٣)، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر ،د .ط–د.ت.

المبحث الثاني: النزعة الالحادية في موقف محمد شحرور من النبوة

التيار الحداثي من أكبر التيارات التي حملت لواء زعزعة الدين والتشكيك في ثوابته واصوله ،وإعادة صياغته بدعاوى التجديد ، ويعد شحرور أحد اقطاب الفكر الحداثي ، يظهر فكره الحداثي من خلال قراءته وتأويلاته حول مسائل متعددة تتعلق بالوجود والكون ونشوئ الإنسان و المسائل المتعلقة بكتاب الله تعالى كمسألة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول والمحكم والمتشابه ، واعتباره التأويل والمجاز قاعدة لقراءته المعاصرة لنصوص الشرع ومصادره ، واستبعاده القراءة الشرعية المبنية على منهج القراء والمفسرين ، وأنا لا أريد أن أرد على كل ما ورد في كتبه من انحرافات تتعلق بتلك المسائل ، فقد كفاني بذلك عدد من العلماء والباحثين[١]، وعليه سيقتصر كلامي في هذا المبحث على مسألة النبوة.

- موقفه من النبوة:

ذكرنا أن المفكرين العرب المعاصرين عبروا عن الالحاد بقولهم : (لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء)، واعتبر الحداثيون أن الاعتراف بكون النبوة من عند

---

[١] – على سبيل المثال: د. عبد الرحمن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين، دمشق: دار القلم، دمشــق، د.ط – ١٩٩٧م؛د.منير الشواف ، تهافت القراءة المعاصرة، قبرص: دار الشواف ؛ ود. يوسف الصيداوي، بيضة الديك، دمشق: المطبعة التعاونية، د. ط – د. ت؛ وهو في أخطائه النحوية واللغوية فقط. ومثله كتاب: د. نشأت ظبيان ، ذاك رد، دمشق: دار قتيبة، د. ط – د. ت ؛ وكتاب سليم
الجابي ،مجرد تنجيم، دمشق: مطبعة نضر، د. ط – د. ت ؛ وأحمد عمران في كتابه :القراءة المعاصرة في الميزان، بيروت : دار النفائس، د. ط – د. ت؛ بالإضافة إلى المقالات التي نشرت في الدوريات المختلفة، مثل مقال د. محمد سعيد رمضان البوطي، في مجلة المعرفة السورية،
ومقال لــ د. شوقي أبو خليل في مجلة نهج الإسلام، الصادرة عن وزارة الأوقاف السورية، وآخر لــ ماهر المنجد (الإشــكالية
منهجية في الكتاب والقرآن).

الله هو قضاء على الإنسان، واشترطوا للنهوض والتقدم تحويل مركز الحضارة من الإلهيات إلى الإنسانيات[١] ، هذا الاعتبار للنبوة والتعبير عن الالحاد في الفكر العربي ، تمثله محمد شحرور بشكل أو بآخر من خلال رأيه في النبوة ومهامها والرسالة المتعلقة بالتشريع ،يقول: (إنَّ المشكلة تأتي مرةً أخرى من اعتبارهم – أي الفقهاء – أنَّ القرارات النَّبويَّة التنظيمية لها قوة التنزيل الحكيم الشامل المطلق الباقي، ناسينَ أنَّ التحليلَ والتحريم محصورٌ بالله وحدَه، وأنَّ التقييد الأبديَّ للحلال المطلق يدخل حتمًا في باب تحريم الحلال، وهذه صلاحيَّة لم يمنحها تعالى لأحد بما فيهم الرُّسُل)[٢].
يتضح موقف محمد شحرور من النبوة من خلال مسألتين:

١– المعجزة.

٢– العصمة.

أولًا: معجزات الأنبياء:

تتضح العلاقة بين النبوة والمعجزة في كونها المظهرة لصدق المدعي للرِّسالة عن الله تعالى، ولا يوصل إلى صدق النبي في دعواه إلا بالمعجز، لأنه مغيب لا يعلم إلا منه، فاضطر إلى الإعجاز في صدقه.[٣]

يرى محمد شحرور أن معجزات الأنبياء قامت على قوانين الطبيعة ولم تكن خرقًا للعادة ، هي خرقًا للعادة بالنسبة لمن حدثت في زمنهم ، باعتبار أنها خارجة عن إدراكهم ومعقولاتهم ، فالمعجزات حسب شحرور التي ظهرت في تلك الأزمنة تم تقديمها في عالم المحسوس ولكنها لم تكن ضمن عالم

---

[١] – انظر: موقف الحداثيين من حجية الوحي ، مقال الكتروني : صادر عن مركز سلف للبحوث والدراسات ، ١٤٣٩هـ، نقلًا عن : كتاب: الدين والثورة حسن حنفي (٢/٦٦).

[٢] – محمد شحرور، نحو أصول جديدة في الفقه الإسلامي (١٥٣)، دمشق: الأهالي للنشر، ط ١ – ٢٠٠٠م .

[٣] – انظر: الآمدي: علي بن محمد ، أبكار الأفكار في أصول الدين(٢/ ٦٦٣)،تحقيق: أحمد المزيدي ،بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط – ١٤٢٣هـ ؛ الماوردي: علي بن محمد، أعلام النبوّة(٤٥) ، تحقيق: سعيد اللحام، دار الهلال ، ط١ – ١٤٠٩هـ

المعقول، والإنسان كان بدائيا ينظر إلى الظواهر الطبيعية على أنها معجزات لعجزه عن أن يعقلها ، ولم يستطع أن يجد لها تفسيرًا معقولًا ، فاعتبرها معجزات ، ويُرجع شحرور السبب الأساسي في ظهور المعجزة التي سماها اسطورة وخرافة إلى المحاولة الخاطئة لتطابق المحسوس مع المعقول أو عقلنة المحسوس، ومع تقدم الزمن وتطور المعارف ، أدرك الإنسان أن هناك صفات مختلفة في الطبيعة ،وازداد تمييز الإنسان للأشياء بصفاتها المختلفة.

يعلل شحرور وصف الناس للظواهر بأنها معجزة لأن كل شيء يمكن أن يراه الإنسان في عالم المحسوسات ولا يدخل ضمن مستوى معقولاته يصفه بأنه معجز[١] ، يقول: (وهكذا يمكن لنا أن نعرّف المعجزات للأنبياء بما يلي: .. هي تقدم في عالم المحسوس – ظاهرة طبيعية – عن عالم المعقول السائد وقت المعجزة كشق البحر ولكنها ليست بحال من الأحوال خروجًا عن قوانين الطبيعة أو خرقًا لها، أي هي عبارة عن قفزة زمنية إلى الأمام في تطويع قوانين الطبيعة)[٢].

المناقشة والرد:

يتضح من كلام شحرور السابق أنه خالف الحق من جانبين:

الأول: عندما نفى خرق العادة في المعجزات الحسية للأنبياء السابقين ، وفسرها على أنها ظواهر طبيعية لم تكن معقولة للأمم التي ظهرت فيهم فاعتبروها خرقًا للعادة .

الثاني : نفيه جميع المعجزات الحسية التي ثبت وقوعها للنبي –صلى الله عليه وسلم –، مثل: انشقاق القمر ، وحنين الجذع ، والاسراء والمعراج وغيرها من

---

[١] – محمد شحرور، الكتاب والقران(١٨٣-١٨٦)

[٢] – محمد شحرور ، الكتاب والقران(١٨٥)

المعجزات[١]، ولم يعترف إلا بمعجزة واحدة للنبي عليه الصلاة والسلام هي معجزة القران .

ويرد على أقواله بالآتي:

١. معجزات الأنبياء من الأنباء التي ثبت وقوعها بقصص القرآن وأحاديث السنة وكتب السير ، فهي حقائق واقعة ، وليست من باب الخرافة والاسطورة كما يزعم محمد شحرور ، وقد أفردت لها كتب الصحاح أبواب كاملة وكذا مصنفات السنن والتفسير ، ونُقلت إلينا متواترة، بل أن كفار قريش شهدوا بوقوعها مثل معجزة انشقاق القمر التي شهد وقوعها الكفار، وتواتر وقوع المعجزات الحسية على يديه -ﷺ -، وشهادة المخالفين له عليه السلام ، لأكبر حجة ويقين على وقوعها وحدوثها على يديه ، ولا عبرة لمن يشكك في وقوعها[٢].

٢. أما إنكار شحرور خرق العادة للمعجزات الحسية للأنبياء وتصويرها على أنها ظواهر طبيعية، هو سلب لدلائل نبوة الأنبياء بشكل خاص وبالتالي إنكار للنبوة بشكل عام.

٣. إنكار المعجزات الحسية بناًء على إنكار خرق العادة ، والادعاء بأن إعجازها يعود إلى عدم كونها معقولة لا أنها خارقة ، بناء غير صحيح ، إذ لا تعارض بين خرق العادة وإمكانية الوقوع ، يقول التفتازاني: (

---

[١] - من المعجزات التي ثبتت للنبي ﷺ : نبع الماء بين يديه ، سلام الحجر عليه، شق الصدر، وغيرها من المعجزات الحسية الثابت وقوعها على يدي رسول الله ﷺ ؛ أنظر تفصيل تلك المعجزات : الماوردي: علي بن محمد، أعلام النبوّة(١١١-١٢١) ، تحقيق: سعيد اللحام، دار الهلال ، ط١ - ١٤٠٩هـ ؛ النبهاني يوسف بن إسماعيل، نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في دلائل نبوة سيدنا محمد سيد المرسلين (٢٢٤ وما بعدها)، تحقيق: أحمد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط - ١٤٤٣هـ

[٢] - انظر: وهبة الزحيلي، شمائل المصطفى (٢٣٨-٢٤٠)بتصرف، دمشق: دار الفكر، ط١ - ١٤٢٧هـ

المراد بخوارق العادات أمور ممكنة في نفسها ، ممتنعة في العادة ، بمعنى أنها لم تجر العادة بوقوعها ، كانقلاب العصا حية ، فإمكانها ضروري ، وإبداعها ليس أبعد من إبداع خلق الأرض والسماء ، وأمثال ذلك ؛ لا ينافي الإمكان الذاتي)[١]، وعليه نقول: ما وقع من المعجزات على أيدي الأنبياء عليهم السلام هو خرق لمخالفته العادة والمألوف، لا لمخالفته العقل والإمكان، والعقل لا يحيل إمكان وقوعها ؛ ذلك أن استمرار الظواهر الطبيعية على نسقها المألوف الذي نراه ليس شيئًا ضروريًا يفرضه العقل فرضًا ، وإنما هو ما نسجته العادة وتكوَّن بفعل الأسباب الجعلية . وما يلحق هذه الخوارق من التعجب منها أو الاستنكار لها إنما هو بسبب غرابتها عن المشاهد والمألوف[٢].

٤. تعريف شحرور للمعجزة تعريف يخالف التعريف الإصلاحي الذي ذهب إليه العلماء فالمعجزة هي: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة[٣] ، إما عند شحرور فعرّفها بأنها: ظاهرة طبيعية ليست بحال من الأحوال خروجًا عن قوانين الطبيعة أو خرقًا لها، بل أنه ذهب إلى أبعد من ذلك فجعل ما وقع من معجزات هو من باب الخرافة والاساطير.

ثانياً: عصمة الأنبياء:

عصمة الأنبياء من أهم المسائل المتعلقة بعقيدة النبوة، وقد لقيت هذه المسألة من علماء الأمة الاهتمام بالتقرير والتأصيل ودفع الشبهات التي

---

[١] – التفتازاني: سعد الدين، شرح المقاصد (٥/ ١٥-١٦) ، تحقيق: عبدالرحمن عميرة ، منشورات الشريف الرضي ، ١٢ – ١٤٠٩هـ.

[٢] – انظر: البوطي: محمد سعيد، كبرى اليقينيات الكونية(٢١٤) بيروت: دار الفكر المعاصر، ط٨ – ١٩٨٩م؛ التفتازاني: سعد الدين، شرح المقاصد (٥/ ١٥-١٦) ، تحقيق: عبدالرحمن عميرة ، منشورات الشريف الرضي ، ١٢ – ١٤٠٩هـ.

[٣] – الرازي: فخر الدين ، المحصل(٢٠٧)، تقديم : طه سعد، القاهرة: مكتبة الكليات الازهرية، د. ط – د. ت .

أُثيرت حولها، لما لها من دور مهم في إقرار النبوة وتأكيدها كدلالة من دلالاتها.

عمد شحرور إلى تجريد مقام النبوة من كل الخصائص التي اختص بها الأنبياء ومنها إنكار العصمة[١] وانكار المعجزة، هذا التجريد من شحرور تمثل في تطاوله على الله تعالى بزعمه أنه سبحانه و تعالى لم يأمرنا بطاعة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ويعلل هذا بسببين:

الأول: أن الطاعة لا تجب إلا لمعصوم، ومحمد النبي الإنسان ليس بمعصوم.

الثاني: أن النبوة كما يزعم تحتمل التصديق والتكذيب فهي من حقل يكون أو لا يكون.

وبهذا التعليل يعود شحرور ليؤكد أن النبي– صلى الله عليه وسلم– ، ليس فيلسوفا ولا رجل فكر ، بل كان رجل دعوة حكيمًا مجتهدًا، قائدًا أعلى قاضيًا في مجتمعه ، ويدّعي أن القول بوجوب العصمة للأنبياء والرسل أنكره التنزيل الحكيم الذي يروي لنا أخبارًا ومواقف تتعارض مع هذه العصمة المزعومة لهم[٢] ، يقول في معرض حديثه عن نوح عليه السلام :(وهذا كله ينفي أي عصمة مزعومة) ، فشحرور ينفي العصمة عن الأنبياء بما ذكره القران من نصوص تشير إلى وقوع الأخطاء منهم عليهم السلام ، فربط شحرور بين نفي العصمة عن الأنبياء بصدور الخطأ منهم .

---

[١] – العصمة كما عرفها العلماء هي : مَلَكة اجتناب المعاصي مع التمكُّن منها ، وقيل هي: لطفٌ من الله – تعالى – يَحمل النبيَّ على فعل الخير، ويزْجره عن الشَّرِّ، مع بقاء الاختِيار تحقيقًا للابتِلاء. الجرجاني: علي بن محمد ، التعريفات (١٩٥) ، تحقيق: إبراهيم الابياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١–١٤٠٥هـ ؛ الكفوي: أبو البقاء، الكليات (١٠٢٥)، تحقيق: عدنان درويش ، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ط – ١٩٩٨م.

[٢] – عرض الإمام الرازي الحجج والبراهين التي تدل على عصمة الأنبياء ، وتناول الاستدلالات التي أتى بها المخالفين من الآيات التي يوحي ظاهرها وقوع الأنبياء في المعاصي والخطأ وقام بتأويلها وتفنيدها كما يليق بمقام النبوة . انظر: الرازي: فخر الدين، عصمة الأنبياء (٩–١٦)، قم : مطبعة الشهيد ، د. ط – ١٤٠٦هـ

ومن الشبه التي يحتج بها شحرور لنفي العصمة ادعاه ا أن الله تعالى خلق الرسول كأي بشر آخر ؛تكوينه بشري عادي؛ فبالتالي هو غير معصوم في كل شيء[١]،ويستدل على ذلك بقوله تعالى:{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ}،[الكهف/١١٠] ؛ على ضوء هذه الآية قرر شحرور أنه لا يوجد عصمة للأنبياء بما فيهم خاتم الأنبياء نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم –لبشريتهم وأن كل إنسان يخطئ ويصيب حتى لو كان نبيًا ، يقول:(ثبت في كتاب الله ، ما ينفي العصمة تمامًا في مقام النبوة، لأن من غير الممكن أن يكون معصومًا في هذا المقام ، لأنه مقام اجتهاد وإعمال للرأي ، وفق ما يتناسب مع ظروف المجتمع .... ، العصمة المطلقة صفة لا وجود لها ولم تتحقق حتى للرسل ، ما يجعل كلّ ما هو خارج الوحي قابلًا للنقاش والأخذ والرد مهما كان مصدره)[٢].

وقد كفانا علماء أهل السنة والجماعة ممن صنف في دلائل النبوة والنبوات[٣] الرد على شحرور وأمثاله ممن ينفي العصمة بمثل هذه الاستدلالات الواهية كدعوى بشرية الأنبياء ودعوى اقتراف الأخطاء.

---

[١] – انظر: محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي(٥٩- ٦٢)بتصرف ، دمشق: الأهالي للطباعةوالنشر،ط١ – ٢٠٠٠م ؛ محمد شحرور ، الإسلام والإنسان(٩٤-٩٦)بتصرف، بيروت: دار الساقي، ط٢- ٢٠١٧م

[٢]– محمد شحرور ، الإسلام والإنسان (٩٦-٩٧)، بيروت: دار الساقي، ط١ – ٢٠١٦.

[٣] – ممن ناقش هذه المسألة ورد الشبهات عنها : الإمام: فخر الدين محمد بن عمر الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) في كتابه: عصمة الأنبياء، قم: مطبعة الشهيد ، د. ط – ١٤٠٦ هـ ، و ابن خمير : أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي (المتوفى: ٦١٤هـ)، في كتابه : تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، تحقيق/ محمد رضوان الداية، لبنان: دار الفكر المعاصر ،ط١ – ١٩٩٠م؛ الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله، في كتابه : دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، حققه: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، بيروت: دار النفائس، ط٢ – ١٩٨٦ م؛ الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد في كتابه : أعلام النبوة، بيروت : دار ومكتبة الهلال ، ط١ – ١٤٠٩ هـ ؛ القاضي عياض : أبو الفضل عياض بن موسى ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى،

المناقشة والرد:

١. تنوعت الأدلة الدالة على العصمة ما بين أدلة شرعية منصوص عليها في القرآن والسنة ، وأدلة عقلية[١] استدل بها المصنفين في النبوة ودلائلها لدحض شبهات من طعن في عصمة الأنبياء ، وكلها تؤكد على ثبوت العصمة، ومن الأدلة القرآنية قوله تعالى :{يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين}[المائدة:٦٧]، فالأنبياء في تبليغ أوامر الله تعالى وشرعه لا يخطؤون في شيء قطعًا لا صغير ولا كبير، وقد أجمعت الأمة على أن رسل الله عليهم السلام ذوو عصمة ربانية في أمر التبليغ ، لا ينسون ما أمرهم ربهم بإبلاغه ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(أجمع أهل الملل قاطبة على أن الرسل معصومون فيما يبلغونه عن الله تبارك وتعالى لم يقل أحد قط أن من أرسله الله يكذب عليه)[٢]، وممن نقل الإجماع أيضاً الشوكاني رحمه الله حيث قال:(وقع الإجماع على عصمتهم بعد النبوة من تعمّد الكذب في الأحكام الشرعية، لدلالة المعجزة على صدقهم)[٣].

عمّان : دار الفيحاء ، ط٢ – ١٤٠٧ هـ؛ ابن تيمية : أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (المتوفى: ٧٢٨هـ)، في كتابه : النبوات، تحقيق/عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض: أضواء السلف،ط١ – ٢٠٠٠م.

[١] – بين الرازي في كتابه عصمة الأنبياء الحجج والبراهين العقلية التي تثبت العصمة للأنبياء، انظر: الرازي: فخر الدين، عصمة الأنبياء (٩-١٦)، قم : مطبعة الشهيد ، د. ط – ١٤٠٦هـ.

[٢] – ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح(١/ ٤٤٦) ، الرياض: دار العاصمة ، ط٢- ١٩٩٩م

[٣] – الشوكاني: محمد بن علي، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول (٩٩/١)، تحقيق: أحمد عزو ، بيروت: دار الكتاب العربي،ط١ – ١٩٩٩م .

ومن الآيات الدالة على عصمة الأنبياء قوله تعالى{اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ }[الأنعام:١٢٤]، فمقام النبوة لا يمنح إلا باصطفاء الله -عز وجل- ، الذي يعلم من يصلح لها، ويؤدي مهامها وهو متحلي بكل خُلقٍ جميل ، ومتبرئ من كل خلق دنيء، صاحب سمات نفسية ونفس قدسية أفاضها الله تعالى بمحض الكرم والجود على من كمُل استعداده[1]

وتتضمن آيات الذكر الحكيم أوصاف ربانية اكرم الله عز وجل بها أنبياءه الطاهرين ، تدل بشكل مباشر أنها أوصاف ونعوت لا تكون إلا لمعصومين، ومن ذلك قوله تعالى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ}[الأنبياء:٧٣] ، وقوله عز وجل : {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}[الأحزاب:٣٩] ؛ وقوله تعالى{ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُون}[يس:٥٢].

فهذه الاوصاف التي اطلقت على الأنبياء في التنزيل الحكيم لا يمكن إلا أن تكون لمعصومين من التورط في الإثم، ومنزهين عن الوقوع في المعاصي ، فلا يتركون واجباً ، ولا يفعلون محرماً ، ولا يتصفون إلا بالأخلاق العظيمة التي تجعل منهم قدوة حسنة ، ومثل أعلى يتجه إليه الناس للاقتداء بهم[2].

٢. نفي شحرور العصمة عن الأنبياء وجعلهم مساوين للبشر العاديين في كل المستويات؛ من الأخطاء الجسيمة والتخبطات المشينة التي وقع فيها، بل فيه تقليل من شأن الأنبياء وتحجيم لمكانتهم، هل يعقل أن يكون الأنبياء بشرًا عاديين مع نزول الوحي عليهم وتكليفهم بالرسالة الإلهية وأمرهم بالتبليغ، وقيامهم بهذا الأمر.

---

[1] - انظر: الالوسي : أبو الثناء الآلوسي، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، (٢١/٨) ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط - د. ت ؛ السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(٢٧١/١)، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق ، مؤسسة الرسالة،ط١ - ٢٠٠٠م.

[2] - السيد سابق، العقائد الإسلامية(١٨٢)، دار الفتح ، د. ط - د. ت.

إن ما وقع فيه شحرور في أمر النبوة والعصمة خطأ جسيم مخالف لنصوص الشرع ودلالات العقل، واستدلاله على نفي العصمة بدليل البشرية استدلال ليس في محله، فكون الأنبياء بشر هذا لا خلاف فيه، ولكنهم مع بشريتهم ينفردون بخصائص ميزهم الله بها من دون سائر البشر منها الاصطفاء والوحي والتكليم والمعجزات، وليس في الآية ما يدل على نفي العصمة ، لأن الاشتراك في وصف البشرية لا يعني الاشتراك في خصائصها وسماتها التي هي محل تباين واختلاف بين طبقات البشر[١].

٣. ربط شحرور بين نفي العصمة بوقوع الخطاء من بعض الأنبياء ، ربط خاطئ ، لأن ما وقع منهم لا يصل إلى درجة المعاصي الكبيرة التي تقدح في مقام النبوة والرسالة أنها أخطاء لا تتعدى كونهم بشر ، يأكلون ويشربون وينامون وينكحون ، أخطاء نبههم الله تعالى عليها ، واستغفروا لها وتابوا منها لكنها لم تؤثر على عصمتهم في مقام النبوة والرسالة، يقول الذهبي رحمه الله:(وقد يقع منهم الذنب ولا يقرون عليه ولا يقرون على خطأ ولا فسق أصلا فهم منزهون عن كل ما يقدح في نبوتهم)[٢] ، وقال ابن تيمية :(وأما مذهب السلف والأئمة وأهل السنة والجماعة القائلين بما دل عليه الكتاب والسنة من توبة الأنبياء من الذنوب فقد ذكرنا من آيات القرآن ما فيه دلالات على ذلك)[٣].

٤. فرّق شحرور بين الرسول والنبي وجعل العصمة للرسول وسلبها عن النبي ، مع أن الفرق بينهما في المعنى لا يترتب عليه نفي العصمة

---

[١] – انظر: الكتاني: محمد إبراهيم ، رد المتشابهات إلى المحكمات في جانب خاتم النبوات (٥٥-٥٦)، ط٢ – ١٤٢٩هـ

[٢] – الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال (٥٠) ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، د. ط – د. ت .

[٣] – ابن تيمية، جامع المسائل لابن تيمية (٢٧٦/١)، تحقيق وجمع: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١ -١٤٢٢ هـ

عنهما ، ونعلم أن بينهما عموم وخصوص فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول[1] ومع ذلك فأن لهما العصمة التي خصهما الله بها ، وقد خاطب الله سبحانه رسوله بوصف النبوة في حال قيامه بالتبليغ فقال :{يأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا } [الأحزاب/٤٥-٤٦]، ولو كان أمر التبليغ متعلقاً بالرسالة كان ينبغي أن يخاطبه بقوله : (يا أيها الرسول) ، ولكن كان الخطاب (يا أيها النبي)، فدل على اتحاد مهام الرسالة والنبوة بالنسبة لنبينا محمد – ﷺ –، ووجوب الطاعة والاتباع فيما أمرنا به سواء بوصفه رسولاً أو نبياً، ومما يثبت العصمة له نبيًا ورسولًا أنه تعالى لم يفرق في العصمة بين الرسل والأنبياء[2] فقال عز وجل:{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ولا نَبِيٍّ إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[الحج: ٥٢]

إن تشكيك شحرور في عصمة النبي–ﷺ – ما هو إلا تشكيك في باب النبوة وما يترتب عليها، بادعائه استمرار النبوة بعد النبي –ﷺ –من خلال دعواه أن الناس يمكنهم التفكير واستنتاج الاحكام الشرعية بأدوات المعرفة التي تتطور عصرًا بعد عصر، وكأن مهام النبوة انتقلت إلى الناس من بعد النبي –ﷺ– ، ليأتي بعده –ﷺ –انبياء كُثر هم الناس الذين يفكرون ويستنتجون الاحكام المناسبة لهم حسب تطور المعرفة وأدواتها لديهم، وأنه يجب إعادة تأسيس الدين بدون نبوات أو

---

[1] – انظر: بهجت الحباشنة ، الرسول والنبي (١٢٨) ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية(مج٨– ع٢)، ٢٠١٢م نقلًا عن : القرطبي: محمد بن أحمد (٨٠/١٢)، القاهرة ،د. ط – ١٩٦٧م .

[2] – انظر : خلدون مخلوطة ، مقال الكتروني بعنوان: فريق باطل بين الرسول والنبي بطريقة ينفون به العصمة عن الأنبياء، رابطة العلماء السوريين / https://shortest.link/3bAJ

رسالات، فكلّ ما هو خارج الوحي قابلًا للنقاش والأخذ والرد مهما كان مصدره[١] .

ثالثًا: موقف شحرور من النبوة لم يقتصر على مسالة المعجزة والعصمة، بل كان له مواقف أخرى تتضح فيما يلي:

١. نفى محمد شحرور قدسية النبوة بنفي أن تكون أفعال وأقوال وإقرار النبي –صلى الله عليه وسلم –وحيًا ، وأن من احتج بقوله تعالى: { وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَ }[النجم/٣-٤] ، ليس إلا وهم لا حجة لمن أخذ به ؛ فالآية حسب شحرور جاءت في أوائل التنزيل ، وكان المشكوك فيه هو القران والنبوة ، وليس السنة ، لأن السنة في أوائل التنزيل لم تكن موضع بحث ، إذ لم تكن وجدت أصلًا[٢].

٢. حصر مهمة النبي– صلى الله عليه وسلم –بقوله: (فالله قائل، والرسول ناطق، والناس تفكر، وتستنتج حسب تطور نظم المعرفة وأدواتها)[٣]، فمهمة الرسول الناطق كما اطلق عليه شحرور تنحصر في النقل المجرد دون البيان والتشريع والتوجيه النبوي ، صادرَ محمد شحرور كل وظائف النبي وحصرها في زاوية النقل المجرد ، بل خصّ الناس بمهام فاقت مهام النبي بأن أوكل لهم التفكير واستنتاج الاحكام بأدوات المعرفة التي تتطور عصرًا بعد عصر، فالنبوة وما تضمنته من مهام تنتقل بين الناس وتتطور حسب أدوات المعرفة ومصادرها.

---

[١] – انظر: محمد شحرور، السّنة الرسولية والسنة النبوية(٢٠٧-٢٠٨)،بيروت: دار الساقي،ط١-٢٠١٢م

[٢] – انظر: محمد شحرور، السّنة الرسولية والسنة النبوية(٥٥)،بيروت: دار الساقي،ط١-٢٠١٢ ؛ نحو أصول جديدة في الفقه الإسلامي (٦٢)؛ دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع(٢٣٤)، دمشق: الأهالي للنشر والتوزيع، ط٤ – ١٩٩٧م.

[٣] – محمد شحرور، السّنة الرسولية والسنة النبوية(٢٠٧-٢٠٨)،بيروت: دار الساقي،ط١-٢٠١٢م

٣. أكد محمد شحرور على ضرورة تأسيس الدين بدون نبوات أو رسالات؛ ونادى إلى التجديد الديني الذي يخترق الأصول وينقضها لتتواكب مع العصر ومعطياته وهذا لا يكون إلا من خلال نبذ الرسالة والنبوة كمصدر للتشريع، وأن التجديد يكمن في أن الإنسانية قادرة على اكتشاف الوجود بنفسها بدون نبوات، وقادرة على التشريع بنفسها بدون رسالات[١] .

٤. زعم أن من يدّعي فهم كتاب الله ككل من أوله إلى آخره فهمًا مطلقًا ولو كان النبي -صلى الله عليه وسلم- نفسه، إنما يدعي شراكة الله في المعرفة[٢] ،ولم يكتفي شحرور بهذا ، بل ذهب إلى أجرء من ذلك بوصف الأنبياء بصفات لا تليق بمكانتهم عند الله تعالى وعند البشر، ومن ذلك ما وصف به آدم -عليه السلام- أنه نسّاء ضعيف عصى أمر ربه[٣] ، وتصوير النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وموسى -عليه السلام- ووضعهما - حاشاهم الله- في سيناريو لقصة ساخرة عند حديثه عن الإسراء والمعراج[٤].

٥. الطعن في السنة النبوية واسقاط حجيتها ونفي قدسيتها ،واعتبار السنة والاحاديث النبوية من التراث الذي يجب أن تعاد دراسته وفق المناهج العلمية النظرية التي تقوم على أساس نظريات مادية تخاطب العقل وتحترمه، وتبني مناهج معرفية جديدة تقوم على العقل والعلم ونبذ أي مناهج تعتمد على عصمة الأنبياء وعدالة الصحابة في التشريع ، ويطالب بإعادة فهم الدين وتشكيله لأن صورة الدين التي قدمتها الأحاديث تتناقض مع الدين الذي قدمه القرآن ويطالب بإعادة فهم الأمور

---

[١] - محمد شحرور، تجفيف منابع الإرهاب(٢٦)، بيروت: مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصر، ط١ – ٢٠٠٨م، بتصرف بسيط

[٢] - انظر: نحو أصول فقه جديد (٥٤) ، وتجفيف منابع الإرهاب (٢٧،٣٥).

[٣] - انظر: نحو أصول جديدة في الفقه الإسلامي(١٥٨)

[٤] - تصويره لقصة ما جرى بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، وموسى -عليه السلام -في أمر الصلاة حين قال:(تصوير الحديث بين الله سبحانه وتعالى والرسول -صلى الله عليه وسلم -كأنه صفقة تجارية سمسارها موسى ع-ليه السلام- .... ثم تدّخل موسى السمسار ... وهكذا تحولت الصلاة إلى عملية تجارية ....)أنظر: السّنة الرسولية والسنة النبوية (٧٤- ٨١).

إلى نصابها ، ويشير إلى وجود تناقض بين نصوص القران والسنة، ويؤكد أن الأحاديث صناعة إنسانية لا غير[١]؛ ويتضح موقف شحرور من حديث رسول الله -ﷺ -بقوله: (علينا اعتبار كل الأحاديث المتعلقة بالحلال والحرام والحدود، التي لم يرد نص فيها في الكتاب على أنها أحاديث مرحلية مثل الغناء والموسيقى والتصوير، واعتبارها أحاديث قيلت في حينها حسب الظروف السائدة، وعلينا أيضاً اعتبار كل أحاديث الغيبيات التي لا تنطبق مع القرآن مثل عذاب القبر والروح .. على أنها أحاديث ضعيفة أو موضوعة وعدم الأخذ بها)[٢].

٦. يزعم محمد شحرور إلى أنَّ الاحكام والتشريعات الدينية الصادرة عن الانبياء ليس لها أي قدسية ولا اعتبار في التشريع وأن الاحكام الشرعية الصادرة في زمن النبي ﷺ لم يعد لها اعتبار في الأزمنة اللاحقة لأنها صدرت كتنظيمات للمجتمع الذي ظهر فيه الرسول -ﷺ -وهي اجتهادات ظرفية مؤقته وليست تشريعات شمولية مطلقة ، وأن الاعتداد بالسنة النبوية كمصدر من مصادر التشريع الابدي هو بسبب فهم الفقهاء المتمسكين بها وخلطهم بين التشريع الإلهي الشمولي والمرحلي الإنساني، وإلا فهي حسب رأي شحرور لم تعد كذلك ويذكر إنَّ المشكلة تأتي مرةً أخرى من زعم الفقهاء أنَّ حلالَ محمَّد -ﷺ -حلالٌ إلى يوم القيامة، وحرام محمَّد -ﷺ- حرام إلى يوم القيامة، مما سمح بالعبث في الدين والتحكم في رقاب الناس باسم السنة التي حولها الفقهاء كما يزعم شحرور إلى وحي ثان بعد التنزيل الحكيم ،وأصبحت الأمة المسلمة على هامش التاريخ بسبب الانقطاع المعرفي الذي أحدثته سنة النبي -ﷺ- والتشبث بها كوحي حاكم ، وتقديس حقبة زمنية

[١] - انظر: محمد شحرور، الكتاب والقرآن(٥٥٤)، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، د. ط - د. ت ،بتصرف ؛ السّنة الرسولية والسنة النبوية(٢٩)؛ نحو أصول جديدة في الفقه الإسلامي(١٦٣) بتصرف ؛ محمد شحرور، ام الكتاب وتفصيلها(٤١٥)، بيروت: دار الساقي، ط١ - ٢٠١٥، بتصرف.

[٢] - محمد شحرور، الكتاب والقرآن(٥٧٢).

معينة وجعلها المثال الذي يجب أن تسير عليه المجتمعات المسلمة في كل العصور ما دفع بالأمة إلى هاوية التخلف حضاريًا ومعرفيًا ودينيًا وتاريخيًا[١] .

٧. **تنقصّه ولمزه للأحاديث** المتعلقة بالغيبيات ووصفها بتسفيه وقلة احترام العقول، وأنها برمتها تزييف للحقائق وتوظيف للمصالح، وادعاءه أن الاحاديث ما هي إلا وثائق تاريخية وتفاسير تراثية مملوءة بالأساطير والخرافات[٢]، هذا الزعم منه يدل على عدم التقديس وعدم الرضى لأحكامها، ويكفينا لتأكيد ما ذكرنا تعليقه على حديث الإسراء والمعراج ووصفه بشكل ساخر ومهين؛ قصة ما جرى بين الرسول –صلى الله عليه وسلم– ، وموسى –عليه السلام –في أمر الصلاة حين قال:(تصوير الحديث بين الله سبحانه وتعالى والرسول –صلى الله عليه وسلم –كأنه صفقة تجارية سمسارها موسى عليه السلام– .... ثم تدّخل موسى السمسار ... وهكذا تحولت الصلاة إلى عملية تجارية ....)[٣]؛ أي سخرية أكبر من هذه السخرية والتنقص في حق الله –تعالى عن ذلك – وحق رسله –عليهم السلام –، لم يكتف محمد شحرور بالتنقص واللمز للأحاديث بل أوجب رفضها و استبعادها ؛ **فكل الاحاديث المتعلقة بالإخبار عن الغيبيات أكتفى شحرور بإمكانية الأخذ بها من باب الاستئناس**[٤]، ولم يخلو كتاب من كتب شحرور بوصف السنة والاحاديث بالتاريخية أو التراث، ومراده من ذلك: نزع

---

[١] – انظر :محمد شحرور، السّنة الرسولية والسنة النبوية(٨٦–٨٧) ،بيروت: دار الساقي،ط١–٢٠١٢م ؛ نحو أصول جديدة في الفقه الإسلامي (١٥٣)، بتصرف.

[٢] – محمد شحرور، ام الكتاب وتفصيلها(٤١٥)، بيروت: دار الساقي، ط١ – ٢٠١٥، بتصرف.

[٣] – السّنة الرسولية والسنة النبوية (٧٤– ٨١).

[٤] – انظر: نحو أصول جديدة في الفقه الإسلامي(٦٣،١٦١)

القداسة عنها[١] ؛ يقول: (وضعنا كلّ التَّراث جانبًا وباشرنا العمل من الصفر)[٢]، في إشارة إلى كتب التفسير والاحاديث.

مناقشة وتحليل:

بناءً على ما تقدم من اقوال صريحة لمحمد شحرور عن النبوة واقوال وتشريعات الأنبياء ، يتضح ما يلي:

١. موقف محمد شحرور لم يخرج عن موقف الحداثيين من النبوة: فهو لم يصرح برفض النبوة مطلقًا وفي المقابل لم يقبله مطلقًا ، بل تحدد موقفه من خلال تصريحاته السابقة أن النبوة وما صدر عنها من تشريعات تناسب الحقبة الزمنية التي نشأت فيها ولا يمكن استمرار قدسيتها على الفترات التي تليها فلكل عصر ما يناسبه ، فعند محمد شحرور نصوص التشريع النبوي مقبولة في حينها مرفوضها فيما يليها من العصور ، وبالرجوع إلى موقف الفكر الحداثي من نصوص الشرع نجد ما ذهب إليه شحرور موافق لما صرح به الحداثيون بأنه لا يوجد نص مكتوب في هذه الدنيا يمكن تقبله على أنه منزل من السماء أو متعال على ظروفه التاريخية التي أوجدته وجعلته ممكنًا.[٣]

٢. رد شحرور الاستدلال بقوله تعالى :{ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَ } على أن أفعال وأقوال وإقرار النبي –صلى الله عليه وسلم– ليست وحيًا ، وأن الآية وهم وليست حجة ، وقوله أن المشكوك فيه في بداية الإسلام هو القران ،وليس السنة التي لم تكن موضع بحث وتأسيس ، فالمقصود بآيات النجم هو القرآن ، فهو الوحي وليس السنة ، هذا التبرير لا يستقيم لأن الآية لم ترد لإثبات أن القرآن وحي ، بل جاءت

---

[١] – انظر: محمد شحرور، الكتاب والقرآن(١٩٤)، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، د. ط – د. ت

[٢] – محمد شحرور، ام الكتاب وتفصيلها(٢٠)، بيروت: دار الساقي، ط١ – ٢٠١٥.

[٣] – انظر: محمد المزوغي ،العقل والتاريخ والوحي (١٠٢)، منشورات الجمل، د. ط – ٢٠٠٧م، بتصرف.

للتأكيد على أن الدعوة المحمدية بكل مضامينها وحي من عند الله تعالى ، وليست من ادعاء الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، بكل ما تضمنته من الدعوة إلى توحيد الله وسلك الطريق المستقيم على شريعة الإسلام ، هذه الدعوة سواء بالنص القرآني أو بكلام ولغة ولسان الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، كلها وحي من عند الله تعالى ، ولا يوجد في الآية ما يدل على تخصيصها بالقرآن فقط ، بل هي شاملة لدعوة الإسلام بكاملها ، والآيات تدل على أن المراد بالوحي هو السنة ، ولا يمنع أن يكون القرآن مقصودًا أيضًا في الآية ، بدليل قوله تعالى :{ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَ }، والنطق هو كل ما يلفظ بلا تمييز بين قرآن وسنة و(ما) من ألفاظ العموم ، فتدل الآية على أن كل ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وحي ما لم يثبت خلاف ذلك بالدليل[١].

٣. ما ذهب إليه شحرور من الطعن في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وتعاليمه، وشريعته، ما هو إلا طعن في نبوته وهذا هو مسلك الحداثيين ممن تبنى النزعة الالحادية ؛ فالدين والتدين عامة إنما يقومان على فكرة النبوة والأنبياء وعلى هذا؛ فإن الإلحاد لابد أن يتجه إلى القضاء على هذه الفكرة، وهذا يفسر لنا السر في أن الملحدين في الروح العربية الإسلامية إنما اتجهوا جميعاً إلى فكرة النبوة وإلى الأنبياء وتركوا الألوهية، متجنبين الصدام المباشر مع مجتمعاتهم التي تقوم على عقيدة الإيمان بالله تعالى، بينما الإلحاد في الحضارة الأخرى كان يتجه مباشرة إلى الله[٢].

٤. مطالبة محمد شحرور بإسقاط الاحتجاج بالسنة والقطع بعدم حجيتها ورد الاحاديث وعدم قبول المتواتر منها و الآحاد وحصر الاستدلال بها على سبيل الاستئناس واستبعاد كونها مصدر من مصادر تلقي العقيدة

---

[١] - انظر: الحارث عبدالله، الحداثة وموقفها من السنة(١٢٢) بتصرف، القاهرة: دار السلام ، ط١ - ٢٠١٣.

[٢] - عبدالرحمن بدوي، من تاريخ الالحاد في الإسلام (٥) ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢ - ١٩٨٠م ، بتصرف

التي يستقي منها المسلمين عقائدهم ، ومصدر من مصادر التشريع التي تنظم معاملاتهم واحكام عباداتهم [١] ؛ هذه المطالبة والاستبعاد وإنكار حجية السنة والادعاء بأن الإسلام هو القرآن وحده، لا يقول بها مسلم يعرف دين الله وأحكام شريعته تمام المعرفة، كما أنه يتصادم مع الواقع، فــإن أكثرها ثبتت بالسنة، وما في القرآن من أحكام إنما هي مجملة وقواعد كلية في الغالب، وإلا فأين نجد فــي القرآن أن الصلوات خمس، وأين نجد ركعات الصلاة، ومقادير الزكاة، وتفاصيل شعائر الحج، وسائر أحكام المعاملات والعبادات ؛ بل أن الشريعة تتكون من الأصلين معًا . الكتاب والسنة، وأن في السنة ما ليس في الكتاب ، وأنه يجب الأخذ بما في السنة من الأحكام كما يؤخذ بما في الكتاب[٢] مصداقًا لقوله –صلى الله عليه وسلم –: (أوشك أن يقعد الرجل متكئا على أريكته ، يحدث بحديث من حديثي ، فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله)[٣].

٥. زعم محمد شحرور أن الإنسانية قادرة على اكتشاف الوجود بنفسها بدون نبوات ، وقادرة على التشريع بنفسها بدون رسالات وأن الناس تفكر، وتستنتج حسب تطور نظم المعرفة وأدواتها ، نقول له يستحيل على الإنسان مهما أوتي من العلم وأدواته ، أن ينفرد بمعرفة ما ينفعه ويضره وأن يهتدي إلى طريق الحق دون الاهتداء بالتوجيهات والتشريعات النبوية ودون الرجوع إلى الوحي الإلهي المفسر بالسنة النبوية، وما الفائدة من ارسال الرسل إلا تحقيق هذه الغاية كما قال

---

[١] – انظر: نحو أصول جديدة في الفقه الإسلامي(٦١-٦٣) بتصرف.

[٢] – انظر: مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي(١٨٨-١٨٩، ٤١٨)،دمشق: المكتب الإسلامي، ط٢ – د. ت

[٣] – أخرجه ابن ماجه في سننه ، باب: تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه (ح:١٢)،انظر: الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه(٢١/١)، الرياض: مكتبة المعارف، ط١ – ١٩٩٧م.

تعالى: {رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}، [النساء / ١٦٥]، وقوله أن الإنسانية قادرة على اكتشاف الوجود والتشريع بنفسها دون نبوات ورسالات ، موافق لما يعتقده الحداثيين أصحاب النزعة الالحادية الذين يرون أن النبوة لم تنقطع بعد الأنبياء ، بل هي مستمرة ودوامها واستمرارها عن طريق النزوع إلى الطبيعة، فكل ما يميل إليه الإنسان بطبعه هو الوحي؛ والناس أنبياء يوحى إليهم، وصوت الطبيعة هو صوت الله، والوحي الطبيعي هو أكبر رد فعل على الوحي الرأسي، فهو وحي بلا معجزات ولا ملائكة[١].

٦. دعواه وجود تناقض بين نصوص القران والسنة وتأكيده أن الأحاديث صناعة إنسانية لا غير؛ دعوى باطله ، فالسنة مفسرة موضحة مبينة للقرآن قال تعالى{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}، [النحل/٤٤]، فإذا كانت السنة مبينة للقران شارحة لمعانيه فكيف تناقضه وتعارضه ، ويستحيل إذا ثبت صحة الحديث متنًا وسندًا أن يكون معارضًا للقران ، وإن وجد تعارض فإنما هو نتيجة لفهم خاطئ أو تأويل باطل ، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : (والذي نُشهد الله ورسوله به: أنه لم تأت سنة صحيحة واحدة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تناقض كتاب الله وتخالفه ألبته ، كيف والرسول -صلى الله عليه وسلم- هو المبين لكتاب الله ، وعليه أنزل ، وبه هداه الله ، وهو مأمور باتباعه ، وهو أعلم الخلق بتأويله ومراده)[٢] .

---

[١] - انظر: حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة (٤/١٣٣)، القاهرة: مؤسسة هنداوي، د. ط - ٢٠٢٠م.

[٢] - ابن القيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية(٥٥)، بيروت: دار الكتب العلمية ، د. ط - ١٤٣٢هـ

٧. الاحكام التي يصدرها محمد شحرور على النصوص النبوية والمطالبة بالتجديد وقراءة النص من منظور تاريخي هو بسبب تأثره بالنزعة المادية الالحادية ، ومما يؤكد تأثير النزعة المادية الالحادية في قراءته للنصوص وموقفه من النبوة علاقته بالشيوعية التي تأثر بها أبان دراسته في روسيا عندما كان من ضمن البعثات العلمية لاستكمال دراسته في الهندسة عام ١٩٥٨م ، فكان تأثير الماركسية على فكره واضحًا من خلال مواقفه وآراءه واقواله حول الوجود والكون والإنسان[١]؛ ومن جملة الأقوال التي تظهر النزعة المادية في فكره قوله : (كل القوانين المادية الموضوعية القائمة على الثنائيات في هذا الكون والذي يليه ، هي قوانين رحمانية مادية، .. والتي سنطلق عليها من الآن فصاعدًا القوانين الرحمانية)[٢]، لم يكتفي شحرور بإضفاء القداسة على نظرياته المادية التي يؤمن بها بل قاده ذلك إلى تمجيد اقطاب المذاهب الالحادية والنظريات المادية، الذين يعدهم من أئمة المتقين في فرقان محمد -صلى الله عليه وسلم -لأنهم أئمة العلم المادي والتفكير العلمي[٣] ، لذا أصبغ عليهم صبغة الراسخون في العلم وخصهم بمهمة تأويل النص قرآنًا وسنة، يقول: (الراسخين في العلم هم مجموعة كبار الفلاسفة وعلماء الطبيعة وأصل الانسان وأصل الكون وعلماء الفضاء مجتمعين .. ولم نشترط لهذا الاجتماع حضور الفقهاء لأنهم ليسوا معنيين، والراسخون في العلم يؤولون حسب أرضيتهم المعرفية ويستنتجون النظريات الفلسفية والعلمية، ... إن هؤلاء الراسخين في

---

[١] – انظر: عادل التل، النزعة المادية في العالم الإسلامي(٢٩٧) ،دار البينة للنشر والتوزيع، ط ١ – ١٩٩٥م؛ منير الشواف، تهافت القراءة المعاصرة(١٢–١٣)، الشوف للنشر والدراسات ، ط١ – ١٩٩٣م.

[٢] – محمد شحرور، الكتاب والقرآن(٢٥٥)، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، د. ط – د. ت

[٣] – انظر: الكتاب والقرآن (٥٢٦)

العلم هم بالضرورة من المؤمنين ... فالراسخون في العلم هم من الناس الذين يحتلون مكان الصدارة بين العلماء والفلاسفة ، وهؤلاء من أمثال ... نيوتن ، أينشتاين ، تشارلز داروين ، كانت ، هيجل)[١]؛ ما هذا الهراء ! تستبعد الصحابة رضون الله عليهم والفقهاء الإجلاء من تأويل النص وتفسيره ، وتخص بذلك أساطين الالحاد وتؤكد ايمانهم لمجرد تفسيرهم العلمي الفلسفي المادي البحت خارج مظلة الوحي الإلهي والتفسير النبوي ، تقول : القرآن لا بد أن يكون قابلًا للتأويل ، وتأويله يجب أن يكون متحركًا وفق الأرضية العلمية لأمة ما ، في عصرًا ما ، على الرغم من ثبات صيغته، وأن كان ذلك المؤول ملحدًا[٢] ، فها هو يمجد دارون لتأويله آيات خلق البشر فيقول: (وخير من أول آيات خلق البشر عندي هو العالم الكبير تشارلز داروين؛ فهل عرف داروين القرآن؟ أقول: إنه ليس من الضروري أن يعرف؛ فقد كان داروين يبحث عن الحقيقة في أصل الإنسان)[٣]، لقد تناسى محمد شحرور أنّ المفسرين لا ينطلقون من أهوائهم، بل يفسرون القرآن بالقرآن أو بالسنة النبوية الصحيحة أو بالضوابط الشرعيّة المتفق عليها[٤].

---

[١] – الكتاب والقرآن(١٩٢-١٩٣)

[٢] – انظر: الكتاب والقرآن (٦٠) بتصرف

[٣] – الكتاب والقرآن (١٠٦)

[٤] – بَيّن أهل العلم أنّ للتفسير عدّة ضوابط يجب الالتزام بها لفَهْم معاني الكلمات، وتفسير الآيات، وفيما يأتي بيانها: أن تكون الكلمة المُفسّرة صحيحةً ومعروفةً في لغة العرب ، والاعتماد على الشائع والمعروف من لغة العرب ،مُراعاة السياق عند تفسير اللفظة ، معرفة أسباب النزول، تقديم المعنى الشرعيّ على المعنى اللغويّ في حال تنازعهما اللفظ، والالتزام بما يدلّ عليه اللفظ، واستعمالاته في لغة العرب بما يُوافق السياق. عدم إساءة الفَهم، واجتناب التكلُّف. الحَذَر من الاستحسان، ومُوافقة الهوى. الحَذَر من الاحتيال في التأويل؛ لمُوافقة المَذهب. انظر: محمد بن صالح الفوزان ، فصول في أصول

٨. مما يؤكد التوافق بين فكر محمد شحرور والفكر الحداثي تطبيقه لمعايير الحداثة المطبقة في الفكر الغربي ، ولعل أبرز معيار ظهر بوضوح عند محمد شحرور هو معيار الأنسنة، وفي المبحث التالي توضيح لهذا المعيار وآلية تطبيقه عنده.

التفسير(٥٩-٦٢) بتصرّف، الرياض: دار ابن الجوزي، ط ٢ – ١٤٢٣هـ؛ عماد عبد السميع ، التيسير في أصول واتجاهات التفسير(١١٠-١٤٠) بتصرّف ، الإسكندرية: دار الإيمان، صفحة، د. ط – ٢٠٠٦ م.

المبحث الثالث: الأنسنة في فكر محمد شحرور ومعيارها:

يقوم فكر شحرور على مبدئين مبدئ الانسانية (الأنسنة) وتاريخية التراث ويقصد بالتراث النصوص الشرعية الاحاديث والسنة النبوية وكل ما يتصل بها من علوم ، وهذا ما تتم ملاحظته في تفسيراته وتأويلاته ، والأنسنة هي : مذهب فلسفي أدبي مادي لا ديني ، يؤكد فردية الإنسان ضد الدين، ويغلّب وجهة النظر المادية الدنيوية[١].

والإنسانية أو الأنسنة لها مفاهيم متعددة وهي من أهم الأسس التي يقوم عليها الفكر الحداثي ، ويُراد بها عندهم أن تكون الإنسانية مقابل الإله الحق ، ويقوم هذا الأساس عند الحداثيين على ثلاثة أمور: إما إنكار الإله أصلًا ، أو تعالي الإنسان الفرد إلى مرتبة الألوهية، أو تنزل الإله إلى مرتبة الإنسانية – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا– ، وتجتمع هذه الأمور الثلاث على رفض تأله غير الإنسان رفضًا باتًا ، وهذا الاجتماع يظهر بوضوح عند نيتشه الذي أعلى من قيمة الإنسانية بما سماه أفول الأصنام أو موت الإله ، وتتلخص الإنسانية عند الحداثيين إلى مركزية الإنسان في الوجود[٢].

من أهم المبادئ التي تقوم عليها الأنسنة: المادية الماركسية ، فالماركسية لا تؤمن إلا بالمحسوس فقط، وتقف من الدين موقفا إلحاديا، ومن ثم فهي لا تقبل بوجود فكرة الإله وترفض كل الغيبيات[٣] ، وقد سار شحرور على نفس الطريق محاولا صبغ هذه النظرة المادية بالإسلام، مستدلًا عليها بالوحى،

---

[١] – انظر: الموسوعة الميسرة (٨٣٧)

[٢] – انظر: جاد الله صالح، إعجاز القران الكريم بين الفلسفة والحداثة(٤٢– ٤٣)، الجامعة الأردنية ، ٢٠١٢م (رسالة ماجستير).

[٣] – انظر: جورج بوليتزر وموريس كافين – أصول الفلسفة الماركسية – تعريب : شعبان بركات (١٦)، بيروت : منشورات المكتبة العصرية ، د. ط – د. ت؛ مراد: يحي، عالم الغيب بين الوحي والعقل – دراسة مقارنة في ضوء القرآن والسنة(٦٤–٦٦)، بيروت : دار الكتب العلمية، د. ط – ١٤٢٣هـ؛ عبد القادر شيبة الحمد، أضواء على المذاهب الهدامة(٣٥–٣٦) ،الرياض، ط١–١٤٣٣هـ؛ علي جريشة، منهج التفكير الإسلامي(٧٤–٧٥)، القاهرة: مكتبة وهبة،ط١–١٩٨٦م.

وهذا ما يفسر لنا دعوته وإصراره على مجاوزة كل ما تجاوز الحس والمشاهدة، ويدخل في ذلك الغيب كله لأنه مادي بحت[١] .

كما يقوم هذا المذهب على التأكيد أن معيار التقويم هو الإنسان[٢]، بمعنى أن كل شيء خاضع للتأويل والنقد والدراسة والتقييم الإنساني بما في ذلك النصوص الشرعية والثوابت الدينية وإن كانت قطعية الدلالة والثبوت ، ويتم هذا وفق تنامي المعرفة الإنسانية ،يقول محمد شحرور: (ولهذا فالقرآن لا بُدّ من أن يكون قابلًا للتأويل ، وتأويله يجب أن يكون متحركًا وفق الأرضية العلمية لأمةٍ ما في عصر ما ، على الرغم من ثبات صيغته)[٣] ؛ والمعرفة الإنسانية بحسب شحرور تلعب دورًا أساسيًا في الوجود المادي، يحدد شحرور مصدرها بقوله:(العلاقة بين الوعي والوجود المادي هي المسألة الأساسية في الفلسفة، وقد انطلقنا في تحديد تلك العلاقة من أن مصدر المعرفة الإنسانية هو العالم المادي خارج الذات الإنسانية، ويعني ذلك أن المعرفة الحقيقية وغير الوهمية ليست مجرد صور ذهنية، بل تقابلها أشياء في الواقع؛ لأن وجود الأشياء خارج الوعي هو عين حقيقتها، لذا فإننا نرفض قول الفلاسفة المثاليين: إن المعرفة الإنسانية ما هي إلا استعادة أفكار موجودة مسبقا)[٤].

يؤكد شحرور من خلال الكلام السابق أن المصدر الخارجي للمعرفة ما يعرفه الإنسان وحده من عالمه الواقعي، وأن قدرات الإنسان النظرية والعملية

---

[١] – انظر: محمد شحرور، الكتاب والقران(٤٣، ٢٦٦–٢٦٨)، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر ،د .ط– د.ت.

[٢] – عبدالرحمن بدوي، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي (١٩)، لبنان: دار القلم، د. ط – ١٤٠٣هـ

[٣] – محمد شحرور، الكتاب والقرآن (٦٠)، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، د. ط – د. ت.

[٤] – محمد شحرور، الكتاب والقرآن (٤٢)، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، د. ط – د. ت.

لوحدها قادرة على تأسيس العلوم ، فالعقل يكفي لأن يكون مصدر لكل أنواع المعارف، ومن ثم فالنبوة لم يعد لها أي دور كمصدر للمعرفة ولم تعد مهمة لديه ،ووفق ما سبق يتبين أن الأنسنة من المفاهيم التي يوظفها محمد شحرور في مجال الحديث عن الإنسان، والثقة في قدراته كقدرته العقلية، والدعوة إلى الابتعاد عن الغيبيات.

تاريخية التراث تقف إلى جانب الأنسنة في تأويلات محمد شحرور الفكرية وقد ركز محمد شحرور على دعوى تاريخية التراث بمعنى أن نصوص التشريع نصوص تاريخية تناسب الحقبة الزمنية التي ظهرت فيها، لا تؤخذ منها أيّ أحكام شرعية، ولا علاقة لها بمضمون الرسالة، وأن المغالطة الكبرى في فهم الإسلام كما يرى شحرور هي الرجوع بالتفكير من القرن الواحد والعشرين إلى القرن السابع ، وبذلك أردنا أن نفكر كما فكروا هم ، وهذا مستحيل عقلًا ، وخاصة أننا بعد ذلك انتقلنا من القرن السابع إلى القرن الواحد والعشرين لنقدم اسلام القرن السابع لأهل القرن الواحد والعشرين، نتج عن ذلك كما يزعم شحرور إسلام خيالي يعيش في فراغ خارج التاريخ ، وصورة لدين لا علاقة له لأنها صورة تصلح لأهل زمان غير زماننا[1].

- و بعد أن تتبعنا اقوال ومواقف محمد شحرور من المسائل التي عرضنا؛ وجدنا أن النزعة الالحادية تكمن في تأويلاته ومواقفه من :

١. تمجيده التفسير المادي للكون وظواهره بالاعتماد على حكم العقل وإدراكه.
٢. تبنيه لنظرية المعرفة التي تقوم على أن معرفة وإدراك مظاهر الوجود تكون بالحس والتجربة.

---

[1] – محمد شحرور، السنة الرسولية والسنة النبوية(٢٧)،بيروت: دار الساقي، ط١– ٢٠١٢م، محمد شحرور، دراسات إسلامية معاصرة(٢٤١) ، دمشق: الأهالي للنشر، ط٤ – ١٩٩٧م.

٣. انكاره للغيبيات الثابتة بنصوص الشرع، ووصفها بتسفيه وقلة احترام العقل.
٤. سلب دلائل نبوة الأنبياء التي تختص بهم كالمعجزة والعصمة وبالتالي إنكار النبوة.
٥. تفسيره لمعجزات الأنبياء السابقين بأنها ظواهر طبيعية وفق قوانين الطبيعة ولم تكن خرقًا للعادة.
٦. إنكاره لجميع معجزات النبي –ﷺ – الحسية التي ثبت وقوعها بنصوص القرآن والسنة.
٧. تشكيكه في عصمة الأنبياء ما هو إلا تشكيك في النبوة وهذا يفضي إلى التشكيك في الدين.
٨. تأسيس الدين بدون نبوات أو رسالات؛ بالدعوة إلى التجديد الديني الذي يخترق الأصول وينقضها لتتواكب مع العصر ومعطياته.
٩. الطعن في السنة النبوية واسقاط حجيتها ونفي قدسيتها واعتبار السنة والأحاديث النبوية من التراث.
١٠. تطبيقه لمعايير الحداثة المطبقة في الفكر الغربي ومن بينها ما يعرف بالأنسنة.

إن اعتناق محمد شحرور لعدد من المذاهب المادية المتناقضة فيما بينها ، يجعل فكره يتسم بالحيرة والتناقض في الوقت نفسه، ويجعل قراءته وفهمه وتفسيره للنص الديني قراءة شاذة ومخالفة لقطعية النص ودلالته، وبأدوات لا تتواءم مع الميدان المعرفي الديني، لأنها من إنتاج معرفي مخالف للشريعة الإسلامية ،فكان لزاماً عليه أن يسير وفق منهج موضوعي شرعي في دراسته لهذه القضايا، ويستنبط أدوات تكون متلائمة مع النص الشرعي ، والاعتماد على وثائق شرعية وليست قراءات وتأويلات نابعة من اتجاهات مذهبية مختلفة تماماً في ميولها ومضامينها عن الاتجاهات الدينية الاسلامية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من ختم الله به الرسالات، وبعد ..

فقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولًا: أهم النتائج:

١. انطلق محمد شحرور من منطلقات فاسدة ، لا تنطلي على أصحاب الأصول الثابتة والعقول الراشدة ، وجعلها أسسًا وقواعد في مواجهة الدين والنبوة والشرع ، متابعًا الماديين والملحدين الذين فسدت عليهم عقولهم ، فسلمتهم لأهواهم ونزعاتهم ، وراح ينادي بضرورة نقد الأصول والثوابت ، واعتبارها مصادر كباقي المصادر الإنسانية، عرضة للنقد والنفي والإبطال ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فنادى بنبذها والاستغناء عنها ، وهذا مما ينافي الدين وما أجمعت عليه الأمة.

٢. اعتمد محمد شحرور في دراسته لعقيدة النبوة على التحليل والنقد العقلي المجرد ، فقاده ذلك إلى القول بأن دلائل النبوة المعجزة والعصمة أساطير وخرافات.

٣. ركز محمد شحرور على مسألتي المعجزة والعصمة لكونهما القاعدة التي انطلق منها لنفي النبوة ونقد الدين.

٤. تعامل محمد شحرور مع القرآن والحديث والسنة ، فأسقط عن عمد كل ما يتعلق بالنصوص المتفق عليها بين جماهير أهل السنة والجماعة ، وهذا بحد ذاته كفيل بإعلان أنه خرج بعيدًا عن حدود الإسلام.

٥. ما قام به شحرور من الطعن في معجزات الأنبياء ونفيه لمعجزات الرسول- ﷺ -الحسية ، هو نفس ما قام به السابقين من الملحدين المنكرين للنبوة، جمعته بهم تحقيق غايتهم وهي الطعن في النبوة وبالتالي التشكيك في الدين.

٦. وصف شحرور الأنبياء ومعجزاتهم بما لا يليق بمكانتهم –عليهم السلام– ومحاولة التقليل من شأنهم بتصوير ما حدث بينهم بعبارات مشينة وساخرة.
٧. حديث شحرور عن معجزات الأنبياء عامة ، ومعجزات الرسول –صلى الله عليه وسلم –بوجه خاص ، فيه إعلان صريح بأنه لا يتجه إلى النصوص الدينية لطلب الحقيقة ، وإنما ينظر لها نظرة من يبحث عن الخلل والزلل ليطعن في ثوابت الدين الإسلامي.
٨. جرّد شحرور مصادر تلقي العقيدة الوحي والسنة من القداسة وخصوصية التشريع.
٩. المتأمل لكتابات شحرور ومواقفه المتعلقة بالنبوة يقف على أوجه الشبة بينه وبين أصحاب المذاهب المادية الالحادية يظهر ذلك من توجهاته ونزعاته المنبثة بين سطور كتاباته ، مما يثبت علاقة التأثير والتأثر ، ويثبت معه تتلمذه على أيدي هؤلاء وتأثره بتوجهاتهم ، حتى سار مدافع عنهم ناقل وناشر لمذاهبهم وأفكارهم.
١٠. دعوى شحرور إلى أنسنة مصادر المعرفة ما هي إلا نتاج فلسفة مادية الحادية ماركسية ، ركز فيها على الإنسان وكأنه مصدر مشرع منفرد بذاته عن المصادر الإلهية ومستغني عن توجيهات الشريعة .
١١. الأنسنة التي دعا إليها شحرور غريبة على الدين الإسلامي ، مستوردة من الأنسنة الحداثية الغربية ، وما صدرت عنها من فلسفات وخاصة الماركسية ، يؤدي إلى نتيجة واحدة عندي هي: أنه نسخة طبق الأصل عن الفلسفة الماركسية.

ثانيًا: التوصيات:

1. ضرورة قيام دراسات علمية حول الفكر الحداثي والتجديدي ، من حيث أنهما ينتجان ما يسعى لتشويه صورة الإسلام ، ويعمل ضده باستمرار.
2. إعداد بحوث علمية تفند الشبهات التي آثارها شحرور حول قصص ومعجزات الأنبياء.
3. تكوين فرق بحثية لدراسة الشبهات التي آثارها شحرور حول النصوص الدينية المتعلقة بالمسائل العقدية.
4. استغلال منابر الاعلام المرئي والمسموع والمقروء لتقديم برامج إعلامية هادفة تضيق الخناق على الحداثيين وأشباههم ممن ينادي بتجديد الدين ونبذ مصادر التشريع.

وبعد .. فهذا جهد المقل لا أدعي فيه الكمال ، فالكمال لله وحده ، وحسبي أنني اجتهدت ، فما كان من توفيق فمن الله وحده ، وما كان من زلل وتقصير فمني والشيطان ، والله أسال أن يتقبله ويجعله خالصًا لوجهه تعالى أنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيد ولد آدم محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع:

١. ابن القيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، بيروت: دار الكتب العلمية ، د. ط – ١٤٣٢هـ
٢. ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب ، بيروت: دار إحياء التراث ، ط٣ – د. ت.
٣. الأزهري : محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ط١ – ٢٠٠١م .
٤. الألباني: محمد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ، الرياض: مكتبة المعارف ، ط١ – د. ت .
٥. الآمدي: علي بن محمد ، إبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق: أحمد المزيدي ،بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط – ١٤٢٣ه.
٦. بدوي :عبدالرحمن ، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي ، لبنان: دار القلم، د. ط – ١٤٠٣هـ .
٧. بدوي :عبدالرحمن ، من تاريخ الالحاد في الإسلام ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢ – ١٩٨٠م
٨. بدوي: عبد الرحمن ، موسوعة الفلسفة(٢ / ٤١٨)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ – ١٩٨٤م.
٩. البستاني: بطرس ، محيط المحيط، بيروت: منشورات مكتبة لبنان، د. ط – د. ت.
١٠. البوطي: محمد سعيد، كبرى اليقينيات الكونية بيروت: دار الفكر المعاصر، ط٨ – ١٩٨٩م.
١١. بوليتزر: جورج – كافين : وموريس ، أصول الفلسفة الماركسية ، تعريب : شعبان بركات ، بيروت : منشورات المكتبة العصرية ، د. ط – د. ت.
١٢. تانر: مايكل ، نيتشه مقدمة قصيرة، ترجمة : مروة سالم، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ط١ – ٢٠١٥م.

١٣. التفتازاني: سعد الدين، شرح المقاصد ، تحقيق: عبدالرحمن عميرة ، منشورات الشريف الرضي ، ١٢ – ١٤٠٩هـ.
١٤. التل: عادل ، أخطار النزعة المادية في العالم الإسلامي ، المنتدى الإسلامي: مجلة البيان، عدد(٦٣)- ١٩٩٣م
١٥. التل: عادل ، النزعة المادية في العالم الإسلامي ،دار البينة للنشر والتوزيع، ط ١ – ١٩٩٥م.
١٦. الجداية :كريمة ، الحداثة، جامعة القاهرة: مجلة كلية الآداب، مج:٧٥-ع٤/٢٠١٥م
١٧. الجرجاني: علي بن محمد ، التعريفات ، تحقيق: إبراهيم الابياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١-١٤٠٥هـ .
١٨. جريشة: علي ، منهج التفكير الإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة،ط١-١٩٨٦م.
١٩. الجوهري :أبو نصر إسماعيل بن حماد ، الصحاح ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١- ١٩٩٩م
٢٠. الحباشنة: بهجت ، الرسول والنبي ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية(مج٨- ع٢)، ٢٠١٢م
٢١. الحمد :عبد القادر شيبة ، أضواء على المذاهب الهدامة ،الرياض، ط١-١٤٣٣هـ.
٢٢. حنفي: حسن ، من العقيدة إلى الثورة ، القاهرة: مؤسسة هنداوي، د. ط – ٢٠٢٠م.
٢٣. خضر: أحمد ، الأساس الإلحادي للمفاهيم الغربية، مقال منشور مجلة : البيان، العدد:٢٢٣، ٢٠٠٦م .
٢٤. الرازي: فخر الدين ، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، تقديم : طه سعد، القاهرة: مكتبة الكليات الازهرية، د. ط – د. ت .

٢٥. الرازي: فخر الدين، عصمة الأنبياء ، قم : مطبعة الشهيد ، د. ط – ١٤٠٦هـ

٢٦. الزبيدي: محمد بن محمد ، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت ، ط٢ – ٢٠٠٨م .

٢٧. السباعي : مصطفى ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دمشق: المكتب الإسلامي، ط٢ – د. ت

٢٨. شحرور :محمد ، الكتاب والقرآن، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، د. ط – د. ت .

٢٩. شحرور :محمد ، الإسلام والإنسان ، بيروت: دار الساقي، ط٢– ٢٠١٧م

٣٠. شحرور :محمد ، السّنة الرسولية والسنة النبوية، بيروت: دار الساقي،ط١– ٢٠١٢ م .

٣١. شحرور :محمد ، ام الكتاب وتفصيلها، بيروت: دار الساقي، ط١ – ٢٠١٥.

٣٢. شحرور :محمد ، تجفيف منابع الإرهاب، بيروت: مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصر، ط١ – ٢٠٠٨م

٣٣. شحرور :محمد ، دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع، دمشق: الأهالي للنشر ، ط٤ – ١٩٩٧م.

٣٤. شحرور :محمد ، نحو أصول جديدة في الفقه الإسلامي ، دمشق: الأهالي للنشر، ط ١ – ٢٠٠٠م .

٣٥. شريف: عمرو ، وهم الإلحاد، تقديم: محمد عمارة، القاهرة : مجلة الأزهر، ١٤٣٥هـ.

٣٦. شكري :غالي ،شعرنا الحديث إلى أين ، بيروت: دار الشروق، ط١– ١٩٩١م

٣٧. الشَّواف : منير محمد ، تهافت القراءة المعاصرة، قبرص: الشَّواف للنشر والدراسات ، ط١ – ١٩٩٣م.

٣٨. صالح :جاد الله ، إعجاز القران الكريم بين الفلسفة والحداثة، الجامعة الأردنية ، ٢٠١٢م (رسالة ماجستير).
٣٩. عبدالله :الحارث فخري ، الحداثة وموقفها من السنة النبوية ، القاهرة: دار السلام ، ط١ – ٢٠١٣م.
٤٠. عتمان : محمود ، الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، د .ط – د.ت
٤١. العلي: محمد ، الحداثة في العالم العربي ، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، رسالة دكتوراه- ١٤١٤هـ
٤٢. فتح الرحمن :إبراهيم ، الحداثة والعقلانية وموقف الإسلام ، السودان: جامعة أم درمان ، ماجستير – ٢٠١٢م.
٤٣. القزويني: أبو الحسين أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، ايران: الدار الإسلامية للطباعة ، د. ط – ١٩٩٠م .
٤٤. الكتاني: محمد إبراهيم ، رد المتشابهات إلى المحكمات في جانب خاتم النبوات ، ط٢ – ١٤٢٩هـ
٤٥. الكفوي: أبو البقاء، الكليات ، تحقيق: عدنان درويش ، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ط – ١٩٩٨م.
٤٦. الماوردي: علي بن محمد، أعلام النبوّة ، تحقيق: سعيد اللحام، دار الهلال ، ط١ – ١٤٠٩هـ
٤٧. المزوغي :محمد ،العقل والتاريخ والوحي ، منشورات الجمل، د. ط – ٢٠٠٧م.
٤٨. المصري: أنس ، المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين ، مجلة : دراسات علوم الشريعة والقانون،مج:٤٢/ ع:١- ٢٠١٥م.
٤٩. الميداني: عبد الرحمن حبنكة ، التحريف المعاصر في الدين، دمشق: دار القلم، د. ط- ١٩٩٧م.

٥٠. النبهاني: يوسف بن إسماعيل، نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في دلائل نبوة سيدنا محمد سيد المرسلين ، تحقيق: أحمد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط – ١٤٤٣هـ
٥١. النحوي :عدنان ، الحداثة في منظور إيماني ، الرياض: دار النحوي،ط٣–١٩٨٩م.
٥٢. النيسابوري: الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عطا ،بيروت: دار الكتب العلمية ، ط١ –١٩٩٠م.
٥٣. مخلوطة :خلدون ، مقال الكتروني بعنوان: فريق باطل بين الرسول والنبي بطريقة ينفون به العصمة عن الأنبياء، رابطة العلماء السوريين.
٥٤. مراد: يحي، عالم الغيب بين الوحي والعقل (٦٤–٦٦)، بيروت : دار الكتب العلمية، د. ط – ١٤٢٣هـ.
٥٥. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، قطر: إدارة احياء التراث الإسلامي، ط١– ١٩٨٥م.
٥٦. مجموعة من المؤلفين، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، د. ط– د. ت.
٥٧. مركز سلف للبحوث والدراسات ، موقف الحداثيين من حجية الوحي ، مقال الكتروني ، ١٤٣٩هـ.
٥٨. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (٢/٨٠٣)
٥٩. الموقع الرسمي لمحمد شحرور:https://shortest.link/3eft

almasadir &almarajieu:

1. abn alqiam aljawziatu, alturuq alhakmiat fi alsiyasat alshareiati, bayrut: dar alkutub aleilmiat , da. t - 1432h
2. abn manzuri: muhamad bin mukram, lisan alearab , bayrut: dar 'iihya' alturath , ta3 - du. t.
3. al'azhari : muhamad bn 'ahmad , tahdhib allughat , bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii , ta1 - 2001m .
4. al'albani: muhamad nasir aldiyn , silsilat al'ahadith alsahihat washay' min fiqhiha , alrayad: maktabat almaearif , ta1 - du. t .
5. alamdi: eali bin muhamad , 'iibkar al'afkar fi 'usul aldiyni, tahqiqu: 'ahmad almazidiu ,birut: dar alkutub aleilmiati, da. t - 1423h.
6. bdawi :eabdalrahmin , al'iinsaniat walwujudiat fi alfikr alearabii , lubnanu: dar alqalami, da. t - 1403h .
7. bdawi :eabdalrahman , min tarikh alalhadi fi al'iislam , bayrut: almuasasat alearabiat lildirasat walnashri, ta2 - 1980m
8. bdui: eabd alrahman , mawsueat alfalsafati(2 / 418), bayrut: almuasasat alearabiat lildirasat walnashr , ta1 - 1984m.
9. albistani: butrus , muhit almuhiti, bayrut: manshurat maktabat lubnan, da. t - da. t.
10. albuti: muhamad saeid, kubraa alyaqiniaat alkawniat bayrut: dar alfikr almueasiri, ta8 - 1989m.
11. bulitzir: jurj - kafin : wamuris , 'usul alfalsafat almarkisiat , taerib : shaeban barakat , bayrut : manshurat almaktabat aleasriat , da. t - da. t.
12. tanar: maykil , nitshah muqadimat qasiratun, tarjamat : marwat salim, alqahirati: muasasat hindawi, ta1 - 2015m.
13. altiftazani: saed aldiyn, sharh almaqasid , tahqiqu: eabdalrahman eumayrat , manshurat alsharif alradii , 12 - 1409h.

14. altili: eadil , 'akhtar alnazeat almadiyat fi alealam al'iislamii , almuntadaa al'iislami: majalat albayan, eadad(63)- 1993m
15. altili: eadil , alnazeat almadiyat fi alealam al'iislamii ,dar albayinat lilnashr waltawzie, t 1 - 1995m.
16. aljidayat :karimat , alhadathatu, jamieat alqahirati: majalat kuliyat aladab, mij:75-e4/2015m
17. aljirjani: eali bin muhamad , altaerifat , tahqiqu: 'iibrahim alabyari, bayrut: dar alkitaab alearabii, ta1- 1405h .
18. jarishati: ealiin , manhaj altafkir al'iislamii, alqahirati: maktabat wahbat,ta1-1986m.
19. aljawhari :abu nasr 'iismaeil bin hamaad , alsihah , bayrut : dar alkutub aleilmiat , ta1- 1999m
20. alhabashinati: bahjat , alrasul walnabiu , almajalat al'urduniyat fi aldirasat al'iislamiati(maja8- ea2), 2012m
21. alhamd :eabd alqadir shibat , 'adwa' ealaa almadhahib alhadaamat ,alriyad, ta1-1433h.
22. hnafi: hasan , min aleaqidat 'iilaa althawrat , alqahiratu: muasasat hindawi, da. t - 2020m.
23. khadir: 'ahmad , al'asas al'iilhadiu lilmafahim algharbiati, maqal manshur majalat : albayan, aleadad:223, 2006m .
24. alraazi: fakhr aldiyn , mahsal 'afkar almutaqadimin walmuta'akhirin min aleulama' walhukama' walmutakalimin , taqdim : tah saedu, alqahirati: maktabat alkuliyaat alaizhariati, da. t - da. t .
25. alraazi: fakhr aldiyn, eismat al'anbia' , qum : matbaeat alshahid , da. t - 1406h
26. alzbidi: muhamad bin muhamad , taj alearus min jawahir alqamus, alkuayt , ta2 - 2008m .
27. alsibaei : mustafaa , alsunat wamakanatuha fi altashrie al'iislamii, dimashqi: almaktab al'iislami, ta2 - da. t

28. shahrur :muhamad , alkitaab walqurani, dimashqa: al'ahali liltibaeat walnashra, du. t - da. t .
29. shahrur :muhamad , al'iislam wal'iinsan , bayrut: dar alsaaqi, ta2- 2017m
30. shahrur :muhamad , alssnt alrasuliat walsunat alnabawiatu, bayrut: dar alsaaqi,ta1- 2012 m .
31. shahrur :muhamad , am alkitaab watafsiliha, bayrut: dar alsaaqi, ta1 - 2015.
32. shahrur :muhamad , tajfif manabie al'iirhab, bayrut: muasasat aldirasat alfikriat almueasiru, ta1 - 2008m
33. shahrur :muhamad , dirasat 'iislamiat mueasirat fi aldawlat walmujtamaei, dimashqa: al'ahali lilnashr , ta4 - 1997m.
34. shahrur :muhamad , nahw 'usul jadidat fi alfiqh al'iislamii , dimashqa: al'ahali lilnashri, t 1 - 2000m .
35. shrif: eamru , wahum al'iilhadi, taqdima: muhamad eimarati, alqahirat : majalat al'azhar, 1435h.
36. shikri :ghali ,shaearna alhadith 'iilaa 'ayn , bayrut: dar alshuruqi, ta1-1991m
37. alshshawaf : munir muhamad , tahafut alqira'at almueasirati, qubrusu: alshshawaf lilnashr waldirasat , ta1 - 1993m.
38. salih :jad allah , 'iiejaz alquran alkarim bayn alfalsafat walhadathati, aljamieat al'urduniyat , 2012m (risalat majistir).
39. eabdallah :alharith fakhri , alhadathat wamawqifuha min alsunat alnabawiat , alqahirati: dar alsalam , ta1 - 2013m.
40. etiman : mahmud , alfikr almadiyu alhadith wamawqif al'iislam minhu, alqahiratu: maktabat alanjlu almisriati, d .t - da.t
41. aleali: muhamad , alhadathat fi alealam alearabii , alrayad: jamieat al'iimam muhamad bin saeud, risalat dukturah- 1414h

42. fath alrahman :'iibrahim , alhadathat waleaqlaniat wamawqif al'iislam , alsuwdan: jamieat 'um dirman , majistir - 2012m.
43. alqazwini: 'abu alhusayn 'ahmad , muejam maqayis allughat , ayran: aldaar al'iislamiat liltibaeat , da. t - 1990m .
44. alktani: muhamad 'iibrahim , radi almutashabihat 'iilaa almuhkamat fi janib khatam alnubawaat , ta2 - 1429h
45. alkufawi: 'abu albaqa'i, alkuliyaat , tahqiqu: eadnan darwish , bayrut: muasasat alrisalati, da. t - 1998m.
46. almawardi: ealiun bin muhamad, 'aelam alnbwwt , tahqiqu: saeid allahami, dar alhilal , ta1 - 1409h
47. almuzawighi :muhamad ,aleaql waltaarikh walwahy , manshurat aljumla, da. t - 2007m.
48. almisri: 'anas , almuntalaqat alfikriat waleaqadiat ladaa alhadathiiyn , majalat : dirasat eulum alsharieat walqanuni,mij:42/ ea:1- 2015m.
49. almydani: eabd alrahman habankat , altahrif almueasir fi aldiyn, dimashqa: dar alqalami, da. tu- 1997m.
50. alnibhani: yusif bin 'iismaeil, nujum almuhtadin warujum almuetadin fi dalayil nubuat sayidina muhamad sayid almursalin , tahqiqu: 'ahmad almazidi, bayrut: dar alkutub aleilmiati, da. t - 1443h
51. alnahwi :eadnan , alhadathat fi manzur 'iimaniin , alrayad: dar alnahwi,ti3-1989m.
52. alniysaburi: alhakim muhamad bin eabd allah, almustadrak ealaa alsahihayn , tahqiqu: mustafaa eata ,birut: dar alkutub aleilmiat , tu1 -1990m.